



نيل المرام

في الصلاة والسلام على خير الأنام

مختصر جلاء الأفهام لابن القيم

مع ملحق حول كلمة (سيدنا)

تأليف الشيخ

عادل حسين الأسيوطي

خرّج أحاديثه واقتصر على الصحيح



نيل المرام

في الصلاة والسلام على خير الأنام

مختصر

جلاء الأفهام لابن القيم

مع ملحق حول كلمة (سيدنا)

تأليف الشيخ

عادل حسين الأسيوطي

خرّج أحاديثه واقتصر على الصحيح

رقم الإيداع

١٥٧-٢٠١٦م

إصدار إدارة مساجد محافظة حولي

وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية

دولة الكويت



إهداء

إلى سيدي وقرة عيني رسول الله ﷺ

إحياءً لسنته

اللهم أوردني حوضه واجعلني في الجنة رفيقه

إلى الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ

إنزالا للناس منازلهم

اللهم اجزه بأحسن ما عمل، واجعلنا خير خلف لخير سلف

إلى والديّ..رب ارحمهما كما ربياني صغيراً

براً وشكراً

اللهم اجعلنا والمؤمنين بارين.وفي الجنة أجمعين

إلى إخواني المسلمين قاطبة......

دعوة ونصحاً

اللهم ألزمنا صراطك المستقيم.وأورثنا جنات النعيم

إلى الغالين المؤلهين لرسول الله ﷺ

أهدي قوله تعالى

﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾[1]

إلى الغالين الجافين لرسول الله ﷺ

أهدي لهم قوله ﷺ

(أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلاَ فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ وَلاَ فَخْرَ)[2]

---

(١) الأعراف ١٨٨.

(٢) الترمذي(٣١٤٨)صحيح.

التصدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة السلام على خاتم رسل الله، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

فإنه مما لا شك فيه أن الصلاة على النبي ﷺ من أفضل القربات، وأجل العبادات التي أمرنا الله ﷻ بها، في أمر بدأ فيه سبحانه بنفسه، وثنى بملائكته، وأمر به عباده المؤمنين، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾.

سورة الأحزاب الآية (٥٦).

وإنه من دواعي سرورنا في **مراقبة الشؤون الثقافية** بإدارة مساجد محافظة حولي – التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت – الموافقة على طباعة هذه المادة العلمية، التي تبين فضل الصلاة على النبي ﷺ ، وعظيم أجرها وفوائدها، والتي عنون لها كاتبها ومنسقها ومعدها فضيلة الشيخ/ **عادل حسين الأسيوطي** – وفقه الله – بعنوان **(نيل المرام في الصلاة والسلام على خير الأنام)**. آملين أن تمثل هذه المادة إضافة نافعة للمكتبة الإسلامية – بإذن الله – وأن يعم نفعها لكل من بلغته.

سائلين الله تعالى أن يوفق جامعها لما يحبه ويرضاه. والحمد لله رب العالمين.

مراقبة الشؤون الثقافية

المحتوى



نيل المرام

في الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ

ابن القيم – عادل الأسيوطي




المقدمـــات

أولا: مقدمة الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ

رب يسر وأعن، وصلى الله على محمد وآله وسلم

قال الشيخ الإمام العالم العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الحنبلي إمام الجوزية: هذا كتاب سميته–جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام – وهو خمسة أبواب، وهو كتاب فرد في معناه، لم يسبق إلى مثله في كثرة فوائده وغزارتها، بينا فيه الأحاديث الواردة في الصلاة والسلام عليه، وصحيحها من حسنها ومعلولها، وبينا ما في معلولها من العلل بياناً شافياً، ثم أسرار هذا الدعاء وشرفه وما اشتمل عليه من الحكم والفوائد، ثم في مواطن الصلاة عليه ومحالها، ثم الكلام في مقدار الواجب منها واختلاف أهل العلم، فيه وترجيح الراجح وتزييف المزيف، ومَخبر الكتاب فوق وصفه، والحمد لله رب العالمين.

****

ثانيا: مقدمة المؤلف

الحمد لله الذي خلق وكرّم، ورزق وأنعم، وعلّم بالقلم، علّم الإنسان مالم يعلم، ذو الفضل والنعم، أحمده تعالى وأشكره على مايسر وألهم، والصلاة والسلام على النبي الأكرم والرسول الأعظم، من أرسله إلى خير الأمم، بالهدى ودين الحق وألزم، وغفر له ما تأخر من ذنبه وما تقدم، وارض اللهم عن آله وصحبه، عائشة المبرأة من الإفك والتهم، وأبي بكر صاحب الغار والدين الأتم، وعمر العبقري الملهم، وعثمان ذي النورين والسجايا والكرم، وعلي صادق اللقاء والكلم، وعلى من اتبع سبيلهم بإحسان إلى يوم الجزاء الأعظم.

وأشهد أن لا إله إلا الله ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[1].

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ﷺ (من يرد الله به خيراً يفقه في الدين)[2]

(١) المجادلة ١١

(٢) متفق عليه.البخاري عن معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ (٧١) مسلم (١٠٣٧)

أما بعد..

فمما لا شك فيه أن الصلاة والسلام على النبي ﷺ من أجلِّ وأهم العبادات التي أمرنا بها الله تبارك وتعالى حيث قال ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[١]، بل عوقب من ترك الصلاة عليه ﷺ عند ذكره بعقوبات كثيرة:-

في الدنيا: أن جُعل بخيلاً، ورغم أنفه[٢]، وقام من مجلسٍ نتنٍ كجيفة حمارٍ ميتٍ، وغير ذلك.

وفي الآخرة: بأن يحرمُ شفاعة النبي ﷺ، ويُبعد: أي يُطرد من رحمة الله، ويُخطِئ طريق الجنة، وغير ذلك.

وفي المقابل فإن فوائد الصلاة عليه ﷺ قرابة أربعين فائدة، يكفي أنها عنوان محبته ﷺ وداعية للعمل بسنته والتخلق بأخلاقه، غير حسنات مضاعفات، وسيئات مكفرات، ورفع درجات، ولم لا والمصلى عليه ﷺ سيد ولد آدم، فالحمد لله أن اختارنا من أمته، ورزقنا حبه.

وهذا مختصر صفيته وانتقيته من كتاب (جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام) ﷺ وسميته (نيل المرام) أي الحصول على المطلوب[٣]، والله من وراء القصد.

وفي ختام تلك المقدمة تنبيه هام لأمر لابد منه ألا وهو:

كثرة الصلاة والسلام على الحبيب ﷺ لا شك لها ثوابها وأثرها في الدنيا والآخرة، ولكن لا بد من وقفة متأنية- عند سؤال ملح- نحتاجها جميعا!!. هل تنفع الصلاة والسلام عليه ﷺ مع من يهجر سنته ﷺ ؟ أو من يحاربها؟

فانتبه ...

وتأمل ...

وتحول...

****

(١) الأحزاب ٥٦.

(٢) رغم بكسر الغين:لصق بالتراب وبفتح الغين:ذل.لسان العرب ١٢/ ٢٤٦.

(٣) (رامه)روماً ومراماً طلبه.لسان العرب ١٢/ ٣٥٠،المعجم الوسيط ١/ ٣٨٣مجمع اللغة العربية-مصر.

ثالثا : السبب الداعي إلى الاختصار

(١) لما وجدت انصراف الناس عن القراءة، وخاصة الشباب، واستعجالهم الأحكام، وخفت من تناحر البعض وهم يتساءلون عن كتاب موجز يبين أحكام الصلاة على النبي ﷺ لفظاً ومعنىً، وبعض التساؤلات عن الآل، وكيفية الصلاة، والمواطن التي يصلى عليه فيها وما ثمرات الصلاة عليه ﷺ ؟ وتساؤلات أخرى، يريدون إجابات لها موجزة شافية.

(٢) كما وجدت بعض الناس يغالون في النبي ﷺ إلى حد لا يقبله الدين،والبعض فيه جفوة، يتكلم أحدهم عن شيخه أو رئيسه في العمل فيبجله، ويتكلم عن الرسول ﷺ فيقول محمد.

وأنا بين هذا وذاك، رأيت أن أبحث المسألة، فما وجدت أحداً وفَّـىَ هذا الموضوع حقه كما فعل ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في(جلاء الأفهام) حتى أجاد وأفاض، فجزاه الله خيراً كثيراً، فشرعت في اختصاره من غير إخلال ليكون سهل المنال من جداوله العذبة .

(٣) ومقصودي من وراء هذا العمل أمور:

الأول: نية عظيمة كما قال الإمام أحمد: لا شيء يعدل العلم لمن حسنت نيته. قيل: كيف ذلك؟ قال: ينوي به رفع الجهل عن نفسه وعن الناس.

والثاني:أجر عظيم أرجوه من الله عَزَّوَجَلَّ في الدنيا بنشره والعمل به،وفي البرزخ عند انقطاع العمل[١]،وفي الآخرة لقوله تعالى (يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ)[٢].

والثالث: تعبيراً عن حبي للرسول ﷺ ،والتماساً لشفاعته وقربه ﷺ .

****

(١) (صحيح) الترمذي(١٣٧٦) النسائي(٣٦٥١) ابن خزيمة (٢٤٩٤)ابن حبان (٣٠١٥) أحمد (٨١٨٩).

(٢) المجادلة ١١ ورغم بكسر الغين:لصق بالتراب وبفتح الغين:ذل.

رابعا: طريقتي في التلخيص

(١) حرصت في الاختصار على ألفاظ المؤلف،ولم أخرج عنها إلا نادراً فيما أسهب.

(٢)اقتصرت في الباب الأول على ذكر الأحاديث الصحيحة فقط،وكان ابن القيم رحمه الله رتبه كالمسند ذاكراً أحاديث كل صحابي مجتمعة،فتكررت أحاديث بنصوصها ومضمونها مع ضعف في كثير منها،فقمت بحذف الضعيف،ثم أعدت الترتيب فجمعت الأحاديث التي يجمعها موضوع واحد تحت عنوانه،ثم ختمتها بأحاديث متفرقة الموضوع.

(٣)حذفت أسانيد الأحاديث إلا الصحابي،وكان عزو الإمام ابن القيم للكتب دون ذكر أبوابها وأرقامها وربما باللفظ الذي يورده لا يوجد،فقمت بتخريج الحديث بلفظه ودرجته ومصدره.

(٤) في الباب الثاني: لم أخرج المراسيل والموقوفات،وذكرتها للاستئناس،فالحجة في الأحاديث المسندة الصحيحة.

(٥) وفي الباب الرابع: حذفت المواطن التي دليلها ضعيفاً،واقتصرت على الصحيحة المتفق عليها،ثم المختلف فيها.باعتبار أن لها وجها.

****

خامسا: ترجمة موجزة للإمام ابن القيم رحمه الله

هو: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ، المشهور بابن قيم الجوزية، الدمشقي الحنبلي.

ولد:سنة ٦٩١هـ.كان والده–عالم مشهور بعلم الفرائض–قيّماً للمدرسة الجوزية الكائنة اليوم في سوق البزورية بدمشق، فعرف الشيخ بابن قيم الجوزية.

نشأ ابن القيم في بيت علم وورع،وأشهر شيوخه:شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لازمه ملازمة تامة منذ عودته من مصر سنة ٧١٢ هـ فنهل من فيض علمه الواسع، واستمع

إلى أقواله وآرائه، وغلب عليه حبه، وكان يأخذ بأكثر اجتهاداته، وينتصر لها، ويتوسع في التدليل على صحتها، وهو الذي هذَّب كتبه ونشر علمه.

وأشهر تلاميذه: الحافظ ابن رجب البغدادي، ثم الدمشقي الحنبلي،والحافظ ابن كثير.

مؤلفاته: فاقت الثلاثين منها: زاد المعاد، إعلام الموقعين، مدارج السالكين، هداية الحيارى، الروح، حادي الأرواح.

وفاته:توفي وقت العشاء الآخرة ليلة الخميس في الثالث والعشرين من شهر رجب سنة ٧٥١ هـ وصلى عليه من الغد بجامع دمشق الكبير، ثم بجامع الجراح قرب المقبرة التي دفن فيها بالباب الصغير، وقبره معروف حتى الآن ...

ولا يفوتني قبل الختام أن أشكر فضيلة الدكتور – محمد باني المطيري المراقب الثقافي في إدارة مساجد حولي على مؤازرته وتوجيهاته المفيدة.

****

والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم،كما أسأله سبحانه القبول والثواب،إنه ولي ذلك والقادر عليه.ولله الحمد في الأولى والآخرة،وصلِّ اللهم وسلِّم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه عدد ما يرضيك في كل وقت وحين إلى يوم الدين.

كتبه / عادل حسين حسين سعيد.
مدرس العلوم الشرعية.الأزهر الشريف
أسيوط في:١٢/ ١١/ ١٩٩٢م




الباب الأول

ما جاء في الصلاة على رسول الله ﷺ

(٤٤ حديثا)




الباب الأول

ما جاء في الصلاة على رسول الله ﷺ [1] (٤٤)

(١) أحاديث: كيف نصلي عليك؟

١-عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري رضي الله عنه قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة رضي الله عنه فقال له بشير بن سعد رضي الله عنه: أمرنا الله أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: (قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم)[2].

٢-عن ابن أبي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة رضي الله عنه فقال: ألا أهدي لك هدية؟، خرج علينا رسول الله فقلنا: قد عرفنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: (قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد)[3].

٣- عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ: (قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد)[4].

٤- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك؟ قال ﷺ: (قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على آل إبراهيم)[5].

---

(١) سنقتصر بإذن الله على الأحاديث المقبولة فقط (قسمي الصحيح والحسن).

(٢) مسلم(٤٠٥).

(٣) البخاري(٦٣٥٧).

(٤) البخاري(٣٣٦٩).

(٥) البخاري(٦٣٥٨).

٥-عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله كيف الصلاة عليك؟ قال صلى الله عليه وسلم: (قل: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد)[(١)] .

٦-عن موسى بن طلحة عن أبيه رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: كيف نصلي عليك يا نبي الله؟ قال: (قولوا: اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد)[(٢)] .

٧-عن زيد بن خارجة رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف الصلاة عليك؟ فقال: (صلوا واجتهدوا، ثم قولوا: اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد)[(٣)].

٨-عن أبي هريرة رضي الله عنه أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك؟ قال: (قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم)[(٤)].

٩-عن عبد الرحمن بن بشير بن مسعود رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله أمرتنا أن نسلم عليك وأن نصلي عليك، فقد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: (تقولون: اللهم صل على آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، اللهم بارك على آل محمد كما باركت على آل إبراهيم)[(٥)].

(٢) أحاديث: رقى المنبر ورغم أنف:

١٠-عن كعب بن عجرة رضي الله عنه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (احضروا: فحضرنا، فلما ارتقى الدرجة قال: آمين، ثم ارتقى الدرجة الثانية فقال: آمين، ثم ارتقى الدرجة الثالثة فقال: آمين، فلما نزل عن المنبر قلنا: يا رسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا نسمعه، فقال:

---

(١) أحمد (١٣٩٦) صحيح.

(٢) النسائي(١٠١١٥-١٠١٢٠)مسند أبي يعلى(٦٥٣)إسناده صحيح.

(٣) أحمد(١٧١٤)صحيح. ط الرسالة ٣/ ٢٣٩.

(٤) السنن الكبرى للنسائي(٩٧٩٢)قال ابن القيم: وهذا الإسناد إسناد صحيح على شرط الشيخين.

(٥) قال الألباني في تحقيق كتاب فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ص٦٤ ح(٧١) صحيح.

إن جبريل عرض لي فقال: بَعُد من أدرك رمضان فلم يغفر له فقلت: آمين، فلما رقيت الثانية قال: بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت: آمين، فلما رقيت الثالثة قال: بعد من أدرك أبويه الكبر أو أحدهما فلم يدخل الجنة فقلت: آمين)[(١)].

١١– عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ : (رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة)[(٢)].

١٢–عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رقي المنبر فقال:(آمين آمين آمين) فقيل له: يا رسول الله ما كنت تصنع هذا؟ فقال: (قال لي جبريل: رغم أنف رجل دخل عليه رمضان ولم يغفر له فقلت: آمين، ثم قال: رغم أنف عبد أدرك أبويه أو أحدهما الكبر لم يدخل الجنة: فقلت: آمين، ثم رغم أنف عبد ذكرت عنده فلم يصل عليك، فقلت: آمين)[(٣)] .

١٣–وعن أبي هريرة رضي الله عنه فذكره وقال فيه: (من ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين)[(٤)].

١٤–عن أنس رضي الله عنه يقول:ارتقى رسول الله ﷺ المنبر فرقي درجة فقال: (آمين، ثم ارتقى درجة فقال: آمين، ثم ارتقى الثالثة فقال: آمين، ثم استوى فجلس) فقال أصحابه: أي نبي الله علام أمَّنت؟فقال: (أتاني جبريل فقال: رغم أنف امرئ أدرك أبويه الكبر أو أحدهما فلم يدخل الجنة، فقلت: آمين، ورغم أنف امرئ أدرك رمضان فلم يغفر له، قلت: آمين، قال: ورغم أنف امرئ ذكرت عنده فلم يصل عليك، فقلت: آمين)[(٥)].

---

(١) الحاكم في المستدرك على الشيخين[التعليق – من تلخيص الذهبي] ٧٢٥٦ – صحيح.

(٢) الترمذي(٣٥٤٥)قال الألباني:حسن صحيح، ورغم بكسر الغين:لصق بالتراب وبفتح الغين:ذل.

(٣) صحيح ابن خزيمة(١٨٨٨)إسناده جيد.ط٣المكتب الإسلامي٢/ ٩١١ تحقيق د/ محمد مصطفى الأعظمي.

(٤) صحيح ابن حبان(٩٠٧)تعليق الألباني:حسن صحيح،ورواه الطبراني في الكبير عن جابر بن سمرة(٢٠٢٢).

(٥) (حسن لغيره) فحديث أنس كل طرقه ضعيفة (البزار٣١٦٨) لكن له شواهد تقويه الطيوريات ٢/ ٦٩٢(٦٢٧) انتخبه : أبو طاهر السِّلَفي الأصبهاني (ت٥٧٦هـ) من أصول: أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الطيوري (ت٥٠٠هـ) دراسة وتحقيق: دسمان يحيى معالي، عباس صخر الحسن.مكتبة أضواء السلف،الرياض ط١ ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م،وقال الألباني في تحقيق كتاب(فضل الصلاة عليه ﷺ)(١٥)صحيح بشواهده.

١٥– عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر، فلما رقي عتبته قال: (آمين ثم رقي عتبة أخرى فقال آمين، ثم رقي عتبة ثالثة وقال: آمين، ثم قال: أتاني جبريل وقال: يا محمد من أدرك رمضان فلم يغفر له فأبعده الله، قلت: آمين، قال: ومن أدرك والديه أو أحدهما فدخل النار فأبعده الله، فقلت: آمين، فقال: ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله، قل: آمين، قلت: آمين)[١] .

١٦–عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر إذ قال: (آمين ثلاث مرات) فسئل عن ذلك؟ فقال: (أتاني جبريل فقال: من ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله قل: آمين، فقلت: آمين، قال: ومن أدرك والديه أو أحدهما فمات ولم يغفر له فأبعده الله قل: آمين، فقلت: آمين، ومن أدرك رمضان فلم يغفر له فأبعده الله قل: آمين، فقلت: آمين)[٢].

(٣) أحاديث: دخول المسجد:

١٧–عن أبي أسيد وأبي حميد رضي الله عنهما يقولان: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك)[٣] .

١٨– عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي، وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، فإذا خرج فليسلم على النبي، وليقل: اللهم أجرني من الشيطان)[٤].

(٤) أحاديث: من ترك الصلاة بخيل متعجل يخطئ طريق الجنة:

١٩–عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل علي)[٥] .

٢٠– عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو

---

(١) أبو حاتم البستي (ابن حبان) في صحيحه (٤٠٩) تعليق الألباني والأرنؤوط (صحيح لغيره).

(٢) الطبراني في الكبير (١١١١٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ١٦٥ (١٧٣١٣) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَفِيهِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، وَهُوَ مُخْتَلَفٌ فِيهِ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

(٣) مسلم (٧١٣) وعند أبي داود (٤٦٥) عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حُمَيْدٍ، أَوْ أَبَا أُسَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، فَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ "[حكم الألباني]: صحيح، وابن ماجه (٧٧٢).

(٤) صحيح ابن خزيمة (٤٥٢) قال الألباني: إسناده جيد وهو على شرط مسلم.

(٥) الترمذي (٣٥٤٦) الألباني: صحيح.

في صلاته لم يمجد الله ولم يصل على النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ :(عجل هذا، ثم دعاه فقال له أو لغيره: إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه والثناء عليه، ثم يصلي على النبي، ثم يدعو بعد بما شاء)[١].

٢١- عن الحسين بن علي رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ :(من ذكرت عنده فخطئ الصلاة علي خطئ طريق الجنة)[٢].

٢٢- عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:(إن أبخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل علي)[٣].

(٥) أحاديث: ما جلس قوم فلم يذكروا:

٢٣-عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :(ما جلس قوم مجلساً فلم يذكروا الله تعالى ولم يصلوا على نبيه إلا كان مجلسهم عليهم ترة يوم القيامة، إن شاء عفا عنهم وإن شاء أخذهم)[٤].

٢٤-عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال ﷺ :(ما قعد قوم مقعداً لا يذكرون الله فيه ويصلون على النبي إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة، وإن دخلوا الجنة للثواب)[٥] .

٢٥- عن جابر رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ :(ما اجتمع قوم ثم تفرقوا عن غير ذكر الله عز وجل وصلاة على النبي إلا قاموا عن أنتن من جيفة)[٦].

٢٦- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ :(ما من قوم جلسوا مجلساً ثم قاموا منه ولم

(١) صحيح ابن خزيمة(٧١٠) تعليق الأعظمي(صحيح) أبو داود (١٤٨١).

(٢) (حسن)مرسل،رواه الطبراني(٢٨٨٧فيه محمد بن بشير ضعيف،صححه الألباني في صحيح الجامع(٦٢٤٥) وخطيء بمعنى:تعمد.

(٣) صححه الألباني في تحقيق كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ ص٤٢ح(٣٧).

(٤) كتاب(فضل الصلاة على النبي ﷺ) إسماعيل بن إسحاق القاضي الأزدي الجهضمي(ت٢٨٢هـ)المكتب الإسلامي – بيروت.ط٣-١٩٧٧م ص٥١ حديث(٥٤)تحقيق:محمد ناصر الدين الألباني (صحيح).

(٥) صحيح ابن حبان(٥٩١)قال ابن القيم:وهذا الإسناد على شرط الشيخين.

(٦) صحيح الجامع(٥٥٠٦)الطيالسي،والصحيحة (٨٠).

يذكروا الله تعالى ولم يصلوا على النبي إلا كان ذلك المجلس عليهم ترة)[١].

(٦) أحاديث: صلوا على أنبياء الله ورسله

٢٧–عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (صلوا على أنبياء الله ورسله، فإن الله بعثهم كما بعثني)[٢].

(٧) أحاديث: من صلى علي واحدة

٢٨–عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا)[٣].

٢٩–وفي بعض ألفاظه: (من صلى علي مرة واحدة كُتب له بها عشر حسنات)[٤].

٣٠– عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة)[٥].

٣١–عن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ جاء ذات يوم والسرور يرى في وجهه، فقالوا: يا رسول الله إنا لنرى السرور في وجهك! فقال: (إنه أتاني الملك فقال: يا محمد أما يرضيك أن ربك عز وجل يقول: إنه لا يصلي عليك أحدٌ من أمتك إلا صليت عليه عشراً ولا يسلم عليك أحدٌ من أمتك إلا سلمت عليه عشراً ، قال: بلى)[٦].

٣٢– عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من ذكرت عنده فليصل علي، ومن صلى عليّ مرة صلى الله عليه عشرا)[٧].

٣٣–عن أنس رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: (من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه

---

(١) من غير كلمة(منه)قال الهيثمي في مجمع الزوائد١٠/ ٨٠(١٦٧٨٧) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، ورجاله وثقوا أهـ.وحسن الألباني إسناده في الصحيحة (١/ ١٦٢).

(٢) (حسن) انظر صحيح الجامع الصغير وزياداته للألباني(٣٧٨٢).

(٣) مسلم (٤٠٨) والبخاري في الأدب المفرد(٦٤٣)بزيادة صحيحة (وحُط عنه عشر خطيئات).

(٤) صحيح ابن حبان (٩٠٥) تعليق الألباني:صحيح وانظر «الصحيحة» (٣٣٥٩).

(٥) أبو حاتم بن حبان في صحيحه (٩١١) تعليق الألباني:حسن لغيره.

(٦) أحمد(١٦٣٦٣)تحقيق:شعيب الأرنؤوط حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف.ط الرسالة ٢٦/ ٢٨٣.

(٧) جامع الأحاديث٢٠/ ٣١٤ح (٢٢١٩٧) وقال:أخرجه الطيالسى (ص ٢٨٣، رقم ٢١٢٢) ، والنسائى (٦/ ٢١، رقم ٩٨٨٩) ، وأبو يعلى (٧/ ٧٥، رقم ٤٠٠٢) . قال الهيثمى(١/ ١٣٧):رجاله رجال الصحيح.

عشر صلوات وحط عنه بها عشر سيئات ورفعه بها عشر درجات)[1].

٣٤- عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرج النبي ﷺ يتبرز فلم يجد أحداً يتبعه ففزع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فاتبعه بمطهرة – يعني إداوة – فوجده ساجداً في شربة فتنحى عمر فجلس وراءه حتى رفع رأسه فقال: (أحسنت يا عمر حين وجدتني ساجداً فتنحيت عني، إن جبريل أتاني فقال: من صلى عليك واحدة صلى الله عليه عشراً، ورفعه عشر درجات)[2].

٣٥-عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: (لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا عليَّ، فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم)[3].

(٨) أحاديث: صلاة الملائكة وبلاغهم:

٣٦-عن عامر بن ربيعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب على المنبر ويقول: (من صلى علي صلاة لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى عليّ، فليُـقِل عبد من ذلك أو ليكثر)[4].

٣٧-عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام)[5].

٣٨-عن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرج رسول الله ﷺ فاتبعته حتى دخل نخلاً فسجد فأطال السجود حتى خفت أو خشيت أن يكون الله قد توفاه أو قبضه، فجئت أنظر فرفع رأسه فقال: (ما لك يا عبد الرحمن؟ قال: فذكرت ذلك له، قال: فقال: إن جبريل قال لي: ألا أبشرك؟ إن الله عز وجل يقول: من صلى عليك صليت عليه، ومن سلم عليك سلمت عليه)[6].

---

(١) السنن الكبرى للنسائي(٩٨٠٧) ورواه أحمد بلفظ(عشر خطيئات)بدل سيئات(١١٩٩٨)صحيح وهذا إسناد حسن.

(٢) مجمع الزوائد للهيثمي٢/ ٢٨٨(٣٧١٧) وقال: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالصَّغِيرِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ شَيْخِ الطَّبَرَانِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ بَحِيرٍ الْمِصْرِيِّ وَلَمْ أَجِدْ مَنْ ذَكَرَهُ، أهـ. وله شاهد في الأدب للبخاري(٦٤٣).

(٣) أبو داود (٢٠٤٢)ولكن بلفظ(حيث) بدل حيثما، وقال الألباني: صحيح، وقال الأرنؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن.

(٤) أحمد(١٥٦٨٠)ط الرسالة٢٤/ ٤٥١ تحقيق شعيب الأرنؤوط وجماعة (حسن).

(٥) الوارد الصحيح بزيادة (سياحين في الأرض) النسائي(١٢٨٢) ابن حبان (٩١٤) صحيح الجامع (٢١٧٤).

(٦) أحمد(١٦٦٢)ط الرسالة(٣/ ٢٠٠)حسن لغيره.

٣٩- عن عمار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن لله تبارك وتعالى ملكاً أعطاه أسماع الخلائق، فهو قائم على قبري إذا مت، فليس أحد يصلي علي صلاة إلا قال: يا محمد صلى عليك فلان بن فلان، قال: فيصلي الرب تبارك وتعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشراً)[1] .

(٩) متفرقات.

٤٠-عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: (ما من مسلم يسلم علي إلا رد الله إلي روحي حتى أرد إليه السلام)[2] .

٤١-عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليل قام فقال: (يا أيها الناس اذكروا الله، اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه، قال أبي بن كعب: قلت: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟، قال: ما شئت، قلت: الربع؟، قال: ما شئت وإن زدت فهو خير، قلت: النصف؟، قال: ما شئت وإن زدت فهو خير، قلت: الثلثين؟ قال: ما شئت وإن زدت فهو خير، قال قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟، قال: إذا تُكفى همك ويُغفر لك ذنبك)[3] .

٤٢-عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض، وفيه النفخة وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي) قالوا: يا رسول الله ﷺ كيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت؟ يعني وقد بليت، فقال: (إن الله عز و جل حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء)[4] .

---

(١) أبو الشيخ الأصبهاني، وقال الألباني في الصحيحة٤/ ٤٤(١٥٣٠) وفي سند الجميع نعيم بن ضمضم، وفيه خلاف عن عمران بن الحميري، قال المنذري: لا يعرف. قلت: بل هو معروف، ولينه البخاري، وقال«لا يتابع عليه» وذكره ابن حبان في«ثقات التابعين» قال صاحب الميزان أيضا: لا يعرف قال: نعيم بن ضمضم ضعفه بعضهم. انتهى. وقرأت بخط شيخنا (يعني الحافظ ابن حجر) لم أر فيه توثيقا ولا تجريحا، إلا قول الذهبي هذا ،وهو في«زوائد البزار»(٣٠٦) فالحديث بهذا الشاهد وغيره مما في معناه حسن إن شاء الله تعالى.

(٢) الطبراني في الأوسط(٩٣٢٩) بدون(السلام)، لكن أقرب الوارد في(صحيح الجامع الصغير)٥٦٧٩«ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام». (حسن).

(٣) (حسن) الترمذي(٢٤٥٧) الحاكم(٣٥٨٧) وقال الذهبي: صحيح، صحيح الترغيب(١٦٧٠)٢/ ١٣٧(حسن صحيح) والمقصود بالصلاة هنا الصلاة عليه أي الدعاء كله صلاة عليك.

(٤) (صحيح) أحمد(١٦١٦٢) أبو داود (١٠٤٧) ابن ماجه(١٠٨٥) ابن حبان(٩١٠ الحاكم(١٠٢٩) ووافقه الذهبي.

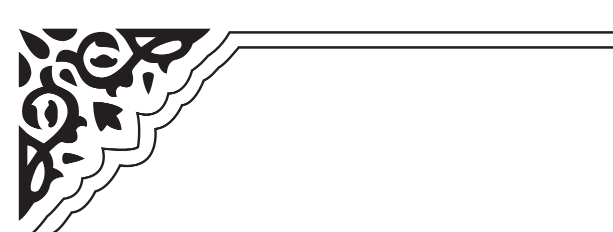
٤٣–عن أبي رافع رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(إذا طنّت أُذن أحدكم فليذكرني وليصل علي وليقل: ذكر الله من ذكرني بخير)[١].

٤٤–عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا سمعتم المؤذن فقولوا: مثل ما يقول، ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة)[٢] .

****

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد١٠/١٣٨(١٧١٤٢) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الثَّلَاثَةِ،وَالْبَزَّارُ بِاخْتِصَارٍ كَثِيرٍ،وَإِسْنَادُ الطَّبَرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ حَسَنٌ.وحكم عليه الألباني بالوضع في الجامع الصغير(١٥٩٩)وقال العجلوني في كشف الخفاء١/١٠٣(٢٩٢)وقد رواه ابن خزيمة في صحيحه عن أبي رافع وهو ممن التزم الصحيح وبه شنعوا على ابن الجوزي في زعمه أنه موضوع انتهى.

(٢) (صحيح)النسائي(٦٧٨)صحيح ابن خزيمة(٤١٨).




الباب الثاني

في المراسيل والموقوفات




الفصل الأول: المراسيل

أولاً: المراسيل

ثانيا:ما ألحق بالمرسل(لغير التابعي)

الفصل الثاني:الموقوفات

الفصل الأول: المراسيل

أولا: المراسيل[1]

(١)محمد بن الحنفية ﵁ قال:قال رسول الله ﷺ :(من ذكرت عنده فنسي الصلاة علي خطئ طريق الجنة)[2] .

(٢)مبارك ﵁ عن النبي ﷺ قال:(أكثروا عليّ الصلاة يوم الجمعة).

(٣) سهيل ﵁ قال: جئت أسلم على النبي ﷺ وحسن بن حسين يتعشى في بيت عند النبي ﷺ فدعاني فجئته فقال: ادن فتعش، قال: قلت: لا أريده قال: مالي رأيتك وقفت؟ قال: وقفت أسلم على النبي ﷺ قال:إذا دخلت المسجد فسلم عليه، ثم قال:إن رسول الله ﷺ قال:(صلوا في بيوتكم، ولا تجعلوا بيوتكم مقابر، لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم) .

(٤) الحسن ﵁ رفعه(أكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة).

(٥) جعفر عن أبيه ﵄ رفعه إلى النبي ﷺ :(من نسي الصلاة علي خطئ طريق الجنة).

(٦)إبراهيم قال:قالوا: يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟قال ﷺ:

---

(١) المرسل:لغة:اسم مفعول من«أرسل»بمعنى«أطلق»فكأن المُرسِل أَطْلَقَ الإسناد ولم يقيده براوٍ معروف. واصطلاحاً :ما سقط من آخر إسناده مَنْ بَعْدَ التابعي.أي الصحابي.ملخص حكم الاحتجاج به:لقد تنازع الناس في قبول المراسيل وردها، فغالى البعض بالقبول بها مطلقاً وهذا غير مقبول؛لأن هذا يؤدي إلى إزالة فائدة الإسناد،وغالى الآخرون برد المرسل مطلقاً،فرد بذلك شطراً من السنة ومصدراً من مصادر الأحكام الشرعية.وأصح الأقوال أنّ منها المقبول، ومنها المردود، ومنها الموقوف،فمن علم من حاله أنه لا يرسل إلا عن ثقة:قُبل مرسله،ومن عرف أنه يرسل عن الثقة وغير الثقة،فإن إرساله عمن لا يعرف فهو موقوف،وما كان ومن المراسيل مخالفاً لما رواه الثقات كان مردودا. إنّ معيار نقد الحديث المرسل الذي تبنّاه كبار الفقهاء والأصوليين،كأبي حنيفة،ومالك،والشافعي،وأحمد،والغزالي، والآمدي ، وغيرهم– رحمهم الله – يؤكد على:١- اعتضاد المرسل بمسند بآخر.٢-اعتضاد المرسل بمرسل آخر بمعناه عن آخر، فيدل على تعدد المخرج.٣-موافقة قول بعض الصحابة للمرسل.٤-أن يكون قول أكثر أهل العلم به.فإذا اعتضد المرسل المروى عمن يرون عن الثقات بأحد هذه الأربعة دل على حجة صحته وإمكانية اعتماده في استنباط الأحكام الشرعية(القول الفصل في العمل بالحديث المرسل للشيخ حسن مظفّر رزق).

(٢) قال ابن اقيم:إسناده جيد ابن أبي عاصم،[مصنف ابن أبي شيبة(٣١٧٩٣)].

(قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وأهل بيته كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد).

(٧)الحسن ﵁ قال:لما نزلت﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[1] قالوا: يا رسول الله هذا السلام قد علمنا كيف هو، فكيف تأمرنا أن نصلي عليك؟قال ﷺ: (تقولون: اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد).

****

ثانيا: ما ألحق بالمرسل (لغير التابعي)

(١)محمد بن علي بن حسين ﵃ قال:قال ﷺ :(من نسي الصلاة علي خطىء طريق الجنة).

(٢)يعقوب بن زيد بن طلحة التيمي ﵃ قال:قال رسول الله ﷺ:(أتاني آت من ربي فقال: ما من عبد يصلي عليك صلاة إلا صلى الله عليه بها عشراً، فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله أجعل نصف دعائي لك؟، قال: إن شئت قال: أجعل ثلثي دعائي لك؟، قال: إن شئت، قال: أجعل دعائي كله لك؟، قال: إذن يكفيك الله هم الدنيا وهم الآخرة)[2] .

(١) الأحزاب ٥٦.

(٢) فقال شيخ كان بمكة يقال له منيع سفيان عمن أسنده؟ فقال: لا أدري.

الفصل الثاني: الموقوفات[1]

(١)عن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال:إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[2] .

(٢)عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يحدث سعيد بن المسيب قال:إن السنة في صلاة الجنازة أن يقرأ فاتحة الكتاب ويصلي على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم يخلص الدعاء للميت حتى يفرغ، ولا يقرأ إلا مرة واحدة، ثم يسلم في نفسه).

(٣)قال يزيد الرقاشي:إن ملكاً موكل يوم الجمعة من صلى على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبلغ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: إن فلاناً من أمتك يصلي عليك).

(٤)أيوب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال:بلغني والله أعلم أن ملكاً موكل بكل من صلى على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حتى يبلغه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) .

(٥)الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول:قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (بحسب امرئ من البخل أن أذكر عنده فلا يصلي علي).

(٦) الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال:قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :(كفى به شُحاً أن يذكرني قوم فلا يصلون علي).

(٧)يزيد بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:أنهم كانوا يستحبون أن يقولوا اللهم صل على محمد النبي الأمي عليه السلام).

(٨)عبد الله[3]:إذا صليتم على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأحسنوا الصلاة عليه، فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه،قالوا:فعلمنا؟قال:قولوا: اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد

(١) الموقوف:تعريفه:أ) لغة:اسم مفعول من«الوَقف»كأن الراوي وقف بالحديث عند الصحابي، ولم يتابع سرد باقي سلسلة الإسناد.ب)اصطلاحاً:ما أُضيف إلى الصحابي من قول أو فعل أو تقرير.حكم الاحتجاج به:الموقوف قد يكون صحيحاً أو حسناً أو ضعيفاً لكن حتى ولو ثبتت صحته فهل يحتج به ؟والجواب: أن الأصل في الموقوف عدم الاحتجاج به.لأنه أقوال وأفعال صحابة.لكنها إن ثبتت فإنها تقوي بعض الأحاديث الضعيفة–لأن حال الصحابة كان هو العمل بالسنة ،وهذا إذا لم يكن له حكم المرفوع ، أما أذا كان من الذي له حكم المرفوع فهو حجة كالمرفوع.

(٢) هكذا رواه الترمذي في جامعه موقوفا.

(٣) إذا أطلق اسم عبدالله: ولم يذكر اسم أبيه فهو ابن مسعود هذا نهج البخاري ومن بعده.

المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين، محمد عبدك ورسولك، إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة، اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد).

(٩)عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أو ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كيف الصلاة على النبي ﷺ ؟فقال:اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين، محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير، اللهم ابعثه يوم القيامة مقاماً محموداً يغبطه الأولون والآخرون، وصل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم).

(١٠)سعيد بن المسيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول:ما من دعوة لا يصلى على النبي ﷺ قبلها إلا كانت معلقة بين السماء والأرض).

(١١)عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك ﷺ)[1] .

(١٢) علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال:ما من دعاء إلا بينه وبين السماء حجاب حتى يصلى على محمد، فإذا صلي على النبي انخرق الحجاب واستجيب الدعاء، وإذا لم يصل على النبي لم يستجب الدعاء) .

(١٣)أبو حليمة معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يصلي على النبي ﷺ في القنوت .

(١٤) دخل كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فذكروا رسول الله ﷺ فقال كعب:ما من فجر يطلع إلا ونزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون بأجنحتهم القبر ويصلون على النبي، حتى إذا أمسوا عرجوا، وهبط سبعون ألفاً حتى يحفوا بالقبر يضربون بأجنحتهم فيصلون على النبي، سبعون ألفاً بالليل وسبعون الفا بالنهار، حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج في سبعين ألفا من الملائكة يزفون).

(١٥) ابن مسعود وأبا موسى وحذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ خرج عليهم الوليد بن عقبة قبل العيد يوماً

(١) الترمذي وقد روي مرفوعا والموقوف أصح.

فقال لهم: إن هذا العيد قد دنا فكيف التكبير فيه؟قال عبد الله ﵁: تبدأ فتكبر تكبيرة تفتتح بها الصلاة وتحمد ربك وتصلي على النبي محمد ثم تدعو وتكبر وتفعل مثل ذلك، ثم تكبر وتفعل مثل ذلك، ثم تكبر وتفعل مثل ذلك، ثم تقرأ، ثم تكبر وتركع، ثم تقوم فتقرأ وتركع وتحمد ربك وتصلي على النبي، ثم تدعو وتكبر وتفعل مثل ذلك، ثم تكبر وتفعل مثل ذلك، ثم تكبر وتفعل مثل ذلك، ثم تركع فقال حذيفة وأبو موسى ﵄ صدق أبو عبد الرحمن.

(١٦) عبد الله بن أبي عتبة ﵁ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ودعا بدعوات ثم قام فصلى بنا .

(١٧) القاسم بن محمد ﵄ يقول: كان يستحب للرجل إذا فرغ من تلبيته أن يصلي على النبي ﷺ .

(١٨)علي ﵁ :إذا مررتم بالمساجد فصلوا على النبي ﷺ .

(١٩)قيل لعلقمة ﵁ :ما أقول إذا دخلت المسجد؟قال:تقول: صلى الله وملائكته على محمد، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

(٢٠)عمر ﵁ يقول: إذا قدمتم فطوفوا بالبيت سبعا وصلوا عند المقام ركعتين، ثم ائتوا الصفا فقوموا عليه من حيث ترون البيت فكبروا سبعٍ، تكبيرات بين كل تكبيرتين حمد لله وثناء عليه وصلاة على النبي ﷺ ومسألة لنفسك، وعلى المروة مثل ذلك.

(٢١) عبد الرحمن بن عمرو ﵄ قال: من صلى على النبي ﷺ كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات .

(٢٢) ابـن عـباس ﵄ يقول: اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى، وارفع درجته العليا، وأعطه سؤله في الآخرة والأولى، كما آتيت إبراهيم وموسى عليهما الصلاة والسلام.

(٢٣)أبي سعيد ﵁ قال:ما من قوم يقعدون ثم يقومون لا يصلون على النبي ﷺ إلا كان عليهم يوم القيامة حسرة، وإن دخلوا الجنة يرون الثواب .

****




الباب الثالث

في بيان معنى الصلاة على النبي ﷺ والصلاة الإبراهيمية




- الفصل الأول : في افتتاح صلاة المصلي بقول اللهم ومعنى ذلك.
- الفصل الثاني : في بيان معنى الصلاة على النبي ﷺ .
- الفصل الثالث : في معنى اسم النبي ﷺ واشتقاقه وفي معنى الآل واشتقاقه وأحكامه.
- الفصل الرابع : في الأزواج والذرية.
- الفصل الخامس : في ذكر إبراهيم خليل الرحمن.
- الفصل السادس : النبي ﷺ أفضل من إبراهيم فكيف طلب له من الصلاة ما لإبراهيم؟!.
- الفصل السابع : لم جمع بين محمد وآله ولم يجمع بين إبراهيم وآله؟.
- الفصل الثامن: في قوله: اللهم بارك على محمد وآل محمد.
- الفصل التاسع: في اختتام الصلاة باسمي الرب عَزَّ وَجَلَّ (الحميد–المجيد).
- الفصل العاشر: في قاعدة في الأذكار والدعوات.

الفصل الأول

في افتتاح صلاة المصلي بقول (اللهم) ومعنى ذلك

(١) **لا خلاف أن لفظة اللهم معناها يا الله** ولهذا لا تستعمل إلا في الطلب، فلا يقال: اللهم غفور رحيم، بل يقال: اللهم اغفر لي وارحمني .

(٢) واختلف النحاة في الميم المشددة من آخر الاسم:

أ-فقال: سيبويه والخليل: زيدت عوضا من حرف النداء فلا يجوز عنده الجمع بينهما[١] فلا يقال يا اللهم إلا فيما ندر، كقول الشاعر .

إني إذا ما حدثٌ ألما ... أقول يا اللهم يا اللهما

ب-الفراء: يجوز دخول يا عليه، والميم عوض عن جملة محذوفة والتقدير (يا الله أمنا بخير) أي اقصدنا، ثم حذف الجار والمجرور وحذف المفعول فبقي في التقدير (يا الله أم)، ثم حذفوا الهمزة لكثرة دوران الاسم في الدعاء فبقي (يا اللهم) ويحتج بقول الشاعر .

وما عليك أن تقولي كلما ... صليت أو سبحت يا اللهما ... اردد علينا شيخنا مسلما

ج-ورد البصريون هذا بوجوه .

١-هذه تقادير لا دليل عليها ولا يقتضيها القياس فلا يصار إليها .

٢-الأصل عدم الحذف وتقدير محذوفات كثيرة خلاف الأصل .

٣- قد يدعو الداعي بهذا بالشر على نفسه وعلى غيره فلا يصح هذا التقدير فيه.

٤-لو كان أصل الجمع بينهما (العوض عن محذوف) لكثر استعمال العرب والأمر بخلافه.

٥-يجوز للداعي أن يقول (اللهم أمنا بخير) ولو كان لم يجز الجمع بين العوض والمعوض.

٦-الداعي ب(اللهم) لا يخطر بباله (أمنا بخير) وإنما همه المطلوب بعد الاسم.

٧- لو كان التقدير ذلك لكان اللهم جملة تامة يحسن السكوت عليها لاشتمالها على الاسم

---

(١) القياس يقتضي عدم دخول حرف النداء على هذا الاسم لمكان الألف واللام منه، وإنما احتملوا ذلك فيه لكثرة استعمالهم دعاءه واضطرارهم إليه واستغاثتهم به.

المنادى وفعل الطلب وذلك باطل.

٨–لو كان التقدير ما ذكره لكتب فعل الأمر وحده ولم يوصل بالاسم المنادى ك(يا الله قه).

٩–لا يسوغ قول:اللهم أُمْني بكذا،أي اقصدني، لأن القصد يكون ممن يعرض له الغلط والنسيان، وأما من لا يفعل إلا بإرادته ولا يضل ولا ينسى فلا يقال اقصد كذا لبطلانه.

١٠–يسوغ استعماله في موضع لا يكون بعده دعاء، كقوله ﷺ في الدعاء اللهم لك الحمد وإليك[1] فلا يسوغ فيه التقدير الذي ذكروه والله أعلم .

(٣) لم زيدت آخر الإسم؟ وعلام تدل؟

١–وقيل زيدت الميم للتعظيم والتفخيم كزيادتها في زرقم لشديد الزرقة وابنم في الابن، والعرب وضعت الميم للدلالة على الجمع حتى إن الناطق بها يجمع بين شفتيه فوضعت علما على الجماعة،إذ يقال للواحد(هو وأنت)وللجماعة(هم وأنتم) .

٢–وأنهم لما ألحقوها في آخر هذا الاسم دل على الإسم الجامع لكل الأسماء الحسنى كقوله ﷺ (ما أصاب عبداً قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي، إلا أذهب الله همه وغمه وأبدله مكانه فرحاً) قالوا: يا رسول الله أفلا نتعلمهن؟، قال: (بلى ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن)[2]

٣–فالداعي مندوب إلى أن يسأل الله تعالى بأسمائه وصفاته كما في الاسم الأعظم:(اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم)[3] .

---

(١) وفيه نظر:١–لوروده في الدعاء.البخاري في الأدب(٦٨٣) (اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ،ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ) صحيح.

٢–ولقول المؤلف في الدعاء.

(٢) صحيح ابن حبان(٩٧٢)أحمد(٣٧١٢).

(٣) صحيح:أبو داود(١٤٩٥)وقال ﷺ : (لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى) النسائي (١٣٠٠)ابن ماجه(٣٨٥٨)أحمد(١٢٢٠٥).

(٤) والدعاء على ثلاثة أقسام:

١-أن تسأل الله تعالى بأسمائه وصفاته، وهذا أحد التأويلين في قوله تعالى(وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ)[1] وهذا أحسن الدعاء.

٢-أن تسأله بحاجتك وفقرك وذلك فتقول: أنا العبد الفقير البائس الذليل المستجير ونحوه

٣-أن تسأل حاجتك ولا تذكر واحدا من الأمرين،وهذا أدنى الدعاء.

(٥) وأكمل الدعاء أن تجمع الثلاثة (الأسماء-الحال-الحاجة) وهذه عامة أدعية النبي ﷺ كالدعاء الذي علمه صديق الأمة رضي الله عنه قال في أوله(ظلمت نفسي ظلماً كثيراً) حال السائل (وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت)حال المسؤول(فاغفر لي)فذكر حاجته وختم الدعاء باسمين من الأسماء الحسنى تناسب المطلوب وتقتضيه (إنك أنت الغفور الرحيم[2]) .

قال الحسن البصري:اللهم مجمع الدعاء.

وقال أبو رجاء العطاردي: إن الميم في قوله اللهم فيها تسعة وتسعون اسما من أسماء الله تعالى.

وقال النضر بن شميل: من قال: اللهم فقد دعا الله بجميع أسمائه .

****

(١) الأعراف ١٨٠.

(٢) البخاري (٨٣٤)

الفصل الثاني

في بيان معنى الصلاة على النبي ﷺ

أولا: أصل هذه اللفظة في اللغة

يرجع إلى معنيين: ١-صلاة الآدمي ٢-صلاة الله ﷻ .

(١)صلاة الآدمي نوعان:

١-الدعاء والتبريك كقوله تعالى﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ﴾[1] وقوله ﷺ (إذا دُعيَ أحدكم إلى الطعام فلْيجب، فإن كان صائما فليصل)[2] فليدع لهم بالبركة،والصلاة لغة الدعاء.

٢-العبادة:والدعاء نوعان:

أ-دعاء عبادة كقوله ﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡ﴾[3].

ب-ودعاء مسألة كقوله ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[4]والصحيح اجتماع الأمرين في كل دعاء كقوله ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾[5] أطيعوني أثبكم وسلوني أعطكم.

٣- اسم الصلاة الشرعية هل هو منقول عن موضعه في اللغة فيكون حقيقة شرعية أو مجازا شرعياً؟ الجواب :هي باقية على مسماها في اللغة، والمصلي من حين تكبيره إلى سلامه بين دعاء العبادة ودعاء المسألة فهو في صلاة حقيقية لا مجازا ولا منقولة[6] .

---

(١) التوبة ١٠٣.

(٢) بلفظ(الطعام)لا يوجد،والوارد(طعام)بالترمذي(٧٨٠)صحيح.

(٣) الفرقان ٧٧.

(٤) سبأ ٢٢.

(٥) غافر ٦٠.

(٦) لكن خص اسم الصلاة بهذه العبادة المخصوصة، كسائر الألفاظ التي يخصها أهل اللغة والعرف ببعض مسماها كالدابة والرأس ونحوهما، فهذا غايته تخصيص اللفظ، وقصره على بعض موضوعه، ولهذا لا يوجب نقلا ولا خروجا عن موضوعه الأصلي والله أعلم.

(٢) صلاة الله سبحانه على عبده نوعان:

عامة وخاصة

١-العامة:صلاته على عباده المؤمنين﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ ﴾[١] وكدعائه ﷺ على آحاد المؤمنين كقوله: (اللهم صل على آل أبي أوفى)[٢] .

٢-الخاصة:على أنبيائه ورسله خصوصا على خاتمهم وخيرهم محمد ﷺ .

ثانيا:اختلف الناس في معنى الصلاة منه سبحانه على أقوال:

(أ)رحمته:قال الضحاك:صلاة الله رحمته وصلاة الملائكة الدعاء[٣] .

وقال المبرد: أصل الصلاة الرحمة، فمن الله رحمة، ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة

(ب)مغفرته:قاله الضحاك أيضا:صلاة الله مغفرته وصلاة الملائكة الدعاء)[٤] .

وهذان القولان ضعيفان لوجوه:

١-فرَّق الله بين صلاته على عباده ورحمته، فقال:﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ.. أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾[٥] فالعطف يقتضي تغايرهما .

٢- صلاته سبحانه خاصة بأنبيائه وعباده المؤمنين، وأما رحمته فوسعت كل شيء، فالرحمة من لوازم الصلاة وموجباتها وثمراتها، كتفسير المغفرة بالستر وهو جزء منها، وتفسير الرحمة بإرادة الإحسان وهو لازم الرحمة، ونظائره كثيرة .

٣-لا خلاف في جواز الترحم على المؤمنين، واختلف السلف والخلف في جواز الصلاة على الأنبياء على ثلاثة أقوال[٦]فعلم أنهما ليسا بمترادفين.

٤-لو كانت بمعنى الرحمة لقامت مقامها في امتثال الأمر وأسقطت الوجوب عند من

---

(١) الأحزاب ٤٣.

(٢) متفق عليه:البخاري(١٤٩٧)مسلم(١٠٧٨).

(٣) ضعيف:قاله الألباني في تحقيق فضل الصلاة على النبي ﷺ ص ٨٠ح(٩٦).

(٤) ضعيف جدا: قاله الألباني في تحقيق فضل الصلاة على النبي ﷺ ص ٨٠ح(٩٧).

(٥) البقرة ١٥٥، ١٥٧.

(٦) سنذكرها بعد انظر الفصل الثاني من الباب السادس(الأخير).

أوجبها إذا قال اللهم ارحم محمدا وآل محمد وليس الأمر كذلك .

٥-لا يقال لمن رحم غيره فأطعمه أو سقاه أو كساه أنه صلى عليه .

٦-الإنسان قد يرحم من يبغضه ويعاديه فيجد في قلبه له رحمة ولا يصلي عليه[١] .

(ج) الثناء.

١-الصلاة لا بد فيها من كلام فهي ثناء من المصلي على من يصلي عليه وتنويه به وإشارة لمحاسنه ومناقبه وذكره،عن أبي العالية قال صلاة الله:ثناؤه عليه عند الملائكة[٢]

٢-فرَّق الله بين صلاته وصلاة ملائكته وجمعهما في فعل واحد، فقال: إن الله وملائكته يصلون على النبي، وهذه الصلاة لا يجوز أن تكون هي الرحمة وإنما هي ثناؤه سبحانه وثناء ملائكته عليه[٣] .

٣-أمر الله بالصلاة عليه عقب إخباره بأنه وملائكته يصلون عليه، ومعناه الحث إذ أنتم أحق بالصلاة عليه بعدما نالكم من بركته ورسالته، ولو عبر عن هذا المعنى بالرحمة لم يحسن النظم فينقض اللفظ[٤] .

٤-لو كانت بمعنى الرحمة فلا يحسن أن يقال:من رحم النبي مرة رحمه الله عشراً.

٥-لو قال: أحد عن رسول الله رحمه الله، لبادرت الأمة إلى الإنكار عليه وسموه مبتدعاً غير موقر للنبي ولا مصل عليه ولا مثن عليه بما يستحقه ولا يستحق أن يصلي الله عليه

(١) ويمكن أن يقال:يكون معنى الصلاة عليه ﷺ طلب المغفرة والرحمة، وذلك إذا لم تذكر معها،فإذا ذكرت كان لها معنى الثناء (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة)، كالمترادفات-إذا افترقت اتحدت وإذا اجتمعت اختلفت،أو استقل كل بمعنى خاص أو أدق-والله أعلم.

(٢) البخاري(٤٧٩٦).

(٣) ولا يقال الصلاة لفظ مشترك ويجوز أستعماله في معنييه معا فإنه لا يجوز للآتي:

١-الاشتراك خلاف الأصل، ولا وقع في اللغة من واضع واحد، وإنما يقع عارضاً اتفاقياً بتعدد الواضعين، ثم تختلط اللغة فيقع الاشتراك.

٢-الأكثرون لا يجوزون استعماله في معنييه بطريق الحقيقة ولا المجاز، وما حكي عن الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من تجويزه فليس بصحيح، فإذا كان معنى الصلاة الثناء على الرسول والعناية به لم يكن مشتركاً محمولاً على معنييه، بل قد يكون مستعملاً في معنى واحد وهذا هو الأصل.

(٤) إذ لا يصح في قوله تعالى(صلوا عليه)اغفروا له وارحموه.

بذلك عشر صلوات.

٦–قال تعالى﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًاۚ ﴾[١] فنقول: يا رسول الله يا نبي الله،لا يقال يا محمد كما نقول لبعضنا،ولو كان معنى الصلاة الرحمة فكلنا يطلبها.

٧–هذه اللفظة لا تعرف في اللغة الأصلية بمعنى الرحمة، إنما معناها الدعاء والتبريك والثناء، فالواجب حمل اللفظة على معناها المتعارف في اللغة.

٨–يجوز للداعي أن يقول:اللهم ارحمني،ولا يجوز أن يقول:اللهم صل علي، بل الداعي بهذا معتد في دعائه، والله لا يحب المعتدين.

٩–أكثر المواضع التي تستعمل فيها الرحمة لا يحسن أن تقع فيها الصلاة في حق الله وفي حق العباد كقوله تعالى ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[٢] .

١٠–رد بعض الناس تفسير الصلاة من الله بالرحمة بأن قال: الرحمة معناها رقة الطبع، وهي مستحيلة في حق الله سبحانه وتعالى، كما أن الدعاء منه سبحانه مستحيل.

فإن قيل:ليس معنى صلاة العبد عليه رحمته وإنما معناها طلب الرحمة له من الله.

قيل : هذا باطل من وجوه:

أ–طلب الرحمة مطلوب لكل مسلم، وطلب الصلاة من الله يختص رسله ﷺ عند كثير من الناس.

ب–لو سمي طالب الرحمة مصلياً لسمي طالب المغفرة غافراً وطالب العفو عافياً وطالب الصفح صافحا ونحوه .

ثالثا:الدعاء منا نحن صلاة عليه لوجهين:

١–يتضمن ثناء المصلي عليه والإشادة بذكر شرفه وفضله والإرادة والمحبة لذلك من الله تعالى، فقد تضمنت الخبر والطلب.

(١) النور ٦٣.

(٢) الأعراف ١٥٦.

٢–سمي منا صلاة لسؤالنا من الله أن يصلي عليه فصلاة الله عليه ثناؤه وتقريبه .

فإن قيل: فأنتم قد سميتم طالب الصلاة من الله مصلياً

قيل: أ–إنما سمي مصلياً لوجود حقيقة الصلاة منه:الثناء وإرادة الإكرام، وهذا حاصل من صلاة العبد لكن العبد يريد ذلك من الله، والله يريد ذلك من نفسه أن يفعله برسوله .

ب–وسمي مصلياً لطلبه ذلك من الله، فلأن الصلاة نوع من الكلام الطلبي والخبري والإرادة، وقد وجد ذلك من المصلي، بخلاف الرحمة والمغفرة فإنها أفعال لا تحصل من الطالب وإنما تحصل من المطلوب منه والله أعلم.

****

الفصل الثالث

في معنى اسم النبي ﷺ واشتقاقه والآل واشتقاقه

أولا : في معنى اسم النبي ﷺ واشتقاقه

(١)اسم محمد هو أشهر أسمائه

وهو منقول من الحمد، ويتضمن الثناء على المحمود ومحبته وإجلاله وتعظيمه،فمحمد هو من كثر حمد الحامدين له، أو الذي يستحق أن يُحمد مرة بعد أخرى[١] .

وأسماؤه ﷺ قال:(إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر)[٢]

فلو كانت أعلاما محضة لم تدل على مدح، ولهذا قال حسان رضي الله عنه .

وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

(٢) تسميته بهذا الاسم

١-لما اشتمل عليه من مساه وهو الحمد .

فإنه محمود عند الله، ومحمود عند ملائكته، ومحمود عند إخوانه من المرسلين، ومحمود عند أهل الأرض كلهم وإن كفر به بعضهم، فإن ما فيه من صفات الكمال محمودة عند كل عاقل وإن كابر عقله جحوداً أو عناداً أو جهلاً باتصافه .

٢-اختص من مسمى الحمد بما لم يجتمع لغيره .

فهو محمد وأحمد، وأمته الحمادون لله على السراء والضراء، وصلاته وخطبته وكتابه مفتتح

(١) ١-وأسماء الرب تعالى هي أعلام دالة على معان هي بها أوصاف،وهي مدح ولو كانت ألفاظا مجردة لا معاني لها لم يصفها الله سبحانه بأنها حسنى كلها،وكذلك القرآن ٢-ولو كانت هذه الأسماء أعلاما محضة لا معنى لها لم يكن فرق بين ختم الآية بهذا أو بهذا، ففي السنن من حديث أبي بن كعب قراءة القرآن على سبعة أحرف ثم قال ليس منهن إلا شافٍ كافٍ إن قلت سميعا عليماً عزيزاً حكيماً ما لم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب إسناده صحيح ٣-والله يعلل أحكامه وأفعاله بأسمائه، ولو لم يكن لها معنى لما كان التعليل صحيحاً ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ نوح ١٠.

(٢) متفق عليه.البخاري(٤٨٩٦)مسلم(٢٣٥٤).

بالحمد، وهو محمود بما ملأ الأرض من الهدى والعلم، واستنقذهم من الشيطان والشرك، وبيده لواء الحمد يوم القيامة، يسجد بين يدي ربه ﷻ للشفاعة، ويؤذن له فيحمد بمحامد يفتحها عليه، وهو صاحب المقام المحمود[1] الذي يغبطه ويحمده حينئذ أهل الموقف كلهم، مسلمهم وكافرهم، أولهم وآخرهم .

٣–وأصح القولين في قوله تعالى: (وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ)[2] أنه على عمومه، وفيه على هذا التقدير وجهان:

أ– أن عموم العالمين حصل لهم النفع برسالته.

أما أتباعه: فنالوا به كرامة الدنيا والآخرة.

وأما أعداؤه: فالمحاربون له تعجيل قتلهم وموتهم خير لهم من حياتهم، لأن حياتهم وطول أعمالهم في الكفر سبب للزيادة لهم في تغليظ العذاب عليهم في الدار الآخرة، وهم قد كتب عليهم الشقاء.

وأما المعاهدون: له فعاشوا في الدنيا تحت ظله وعهده وذمته، وهم أقل شرا بذلك العهد من المحاربين له.

وأما المنافقون: فحصل لهم بإظهار الإيمان به حقن دمائهم وأموالهم وأهلهم واحترامها ، وجريان أحكام المسلمين عليهم في التوارث وغيره.

وأما الأمم النائية عنه: فإن الله سبحانه رفع برسالته العذاب العام عن أهل الأرض، فأصاب كل العالمين النفع برسالته.

ب–أنه رحمة لكل أحد لكنِ المؤمنون قبلوا هذه الرحمة فانتفعوا بها دنيا وأخرى، والكفار ردوها فلم يخرج بذلك عن أن يكون رحمة لهم لكن لم يقبلوها، كما يقال: هذا دواء لهذا المرض، فمن يستعمله ينتفع بإذن الله، ومن لم يستعمله لا يضر الدواء .

٤–ومما يحمد عليه ما جبله الله عليه من مكارم الأخلاق، فإنه كان أعلم الخلق، وأعظمهم

(١) قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ الإسراء ٧٩.

(٢) الأنبياء ١٠٧.

أمانةً، وأصدقهم حديثاً، وأحلمهم وأجودهم وأسخاهم، وأشدهم احتمالاً، وأعظمهم عفواً.

(٣) الفرق بين لفظ أحمد ومحمد من وجهين:

١– محمد: هو المحمود حمداً بعد حمد، فهو دال على كثرة حمد الحامدين له، وذلك يستلزم كثرة موجبات الحمد فيه، وأما أحمد: فأفعل تفضيل: أي الحمد الذي يستحقه أفضل مما يستحقه غيره، فمحمد زيادة في الكمية، وأحمد زيادة في الكيفية.

٢– محمد: هو المحمود حمداً متكرراً، وأحمد: هو الذي حمده لربه أفضل من حمد الحامدين غيره، فالإسمان واقعان على المفعول، ولو أريد به معنى الفاعل لسمي الحماد،ولكثرة خصائله المحمودة التي تفوت عد العادين سمي باسمين يقتضيان التفضيل والزيادة في القدر والصفة والله أعلم .

(٤) أيهما أول في التسمية محمد أم أحمد؟:

(١) ظن طائفة منهم أبو القاسم السهيلي أن تسميته ﷺ ب (أحمد) كانت قبل تسميته بمحمد:

١– لأن المسيح بشر به باسمه أحمد[١] .

٢– وفي حديث موسى عليه السلام الطويل لما قال لربه جل وعلا: إني أجد أمة من شأنها كذا وكذا فاجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد يا موسى، فقال: اللهم اجعلني من أمة أحمد .

٣– تسميته بمحمد في القرآن خاصة ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾[٢] .

٤– أحمد: تفضيل من فعل الفاعل، أي أحمد الحامدين لربه، وأما محمد: فهو المحمود الذي تحمده الخلائق، يترتب بعد وجوده وظهوره، وظهرت الخيرات فحمده الخلائق حمداً مكرراً .

---

(١) وذلك قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ الصف ٦ .

(٢) الفتح ٢٩.

المناقشة:

١–سمي بمحمد قبل الإنجيل في التوراة عن إسماعيل (سمعتك ها أنا باركته وأيمنته مما باد وذكر هذا بعد أن ذكر إسماعيل وأنه سيلد اثني عشر عظيما منهم عظيم يكون اسمه ماد ماد) معناه عند علماء أهل الكتاب صريح في اسم النبي محمد .

٢–التوراة باللغة العبرية أقرب لغات الأمم إلى اللغة العربية فمثلا:

– العرب تقول (لا) –والعبرانيين– تقول (لو)

– العرب (قدس) العبرانيون (قدش)

– العرب (أنت) العبرانيون (أتا) .

(٥) الشرائع ثلاثة :

١–شريعة عدل (التوراة) فيها الحكم والقصاص .

٢–شريعة فضل (الإنجيل) مشتملة على العفو والإحسان: من أخذ رداءك فأعطه ثوبك .

٣–شريعتنا (القرآن) جمعتهما: عدل واجب وفضل مندوب ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1] .

(١) الشورى ٤٠.

ثانيا : في معنى الآل واشتقاقه وأحكامه وفيه مسائل

الأولى: أصله فيه قولان:

(١) أصله (أهل) ثم قلبت الهاء همزة فقيل (أأل)، ثم سهلت كأمثالها فقيل (آل)، لذا إذا صغر رجع إلى أصله (أهيل)، وهو فرع عن فرع خصوه ببعض الأسماء المضاف إليها فلم يضيفوه إلى أسماء الزمان ولا المكان ولا غير الأعلام، فلا يقولون آل رجل وآل امرأة، ولا يضيفونه إلى مضمر فلا يقال آله وآلي، بل لا يضاف إلا إلى معظم، كما أن التاء لما كانت في القسم بدلا عن الواو وفرعا عليها والواو فرعا عن فعل القسم خصوا التاء بأشرف الأسماء وأعظمها وهو اسم الله تعالى وهذا القول ضعيف لوجوه:

١-لا دليل عليه .

٢-يلزم منه القلب الشاذ من غير موجب مع مخالفة الأصل.

٣-الأهل تضاف إلى العاقل وغيره، والآل لا تضاف إلا إلى عاقل.

٤-الأهل تضاف إلى العلم والنكرة، والآل لا يضاف إلا لمعظم غيره يؤول إليه.

٥-الأهل تضاف للظاهر والمضمر، والآل مُنع أضافته للمضمر، وجوازها شاذ قليل.

٦-الرجل حيث أضيف إلى آله دخل فيه ﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾[1] والأهل إن قلت: جاء أهل زيد لم يدخل فيهم.

(٢) أصله (أول) مشتق من آل يؤول إذا رجع، فآل الرجل هم الذين يرجعون إليه ويضافون إليه ويؤولهم، ومنه التأويل بمعنى التفسير، لأن تفسير الكلام هو بيان معناه وحقيقته التي يراد منه، لا يستعمل مفرداً إلا في الشعر، ولا يضاف إلى مضمر إلا قليلا، ولا يضاف إلا إلى عاقل غالبا، ولا يضاف إلا إلى متبوع معظم فلا يقال آل الحائك ولا آل الحجام ولا آل رجل.

****

(١) غافر ٤٦.

الثانية: معنى الآل:

(١)قالت طائفة يقال آل الرجل له:

١–نفسه (اللهم صل على آل أبي أوفى)[1].

٢–ولمن يتبعه (سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ)[2].

٣–ولأهله وأقاربه: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، فآل إبراهيم هو إبراهيم لأن الصلاة المطلوبة للنبي هي الصلاة على إبراهيم نفسه، وآله تبع له فيها.

(٢)لا يكون الآل إلا الأتباع والأقارب، وما ذكرتموه من الأدلة فالمراد بها الأقارب .

والراجح: أن الآل إن أفرد–جرد–دخل فيه المضاف إليه(أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) وأما إن ذكر الرجل ثم ذكر آله–قرن– لم يدخل فيهم،فإذا قلت أعط لزيد وآل زيد لم يدخل[3] زيد في الآل، فلا يعط مرتين.

الثالثة: اختلف في آل النبي ﷺ على أربعة أقوال

القول الأول: من حرمت عليهم الصدقة:قول الشافعي وأحمد وجمهور أصحابهما، وهم ثلاثة أنواع:

أ–بنو هاشم وبنو المطلب، وهذا مذهب الشافعي وأحمد في رواية عنه .

ب– بنو هاشم خاصة، وهذا مذهب أبي حنيفة والرواية الثانية عن أحمد واختيار ابن القاسم صاحب مالك .

ج–أنهم بنو هاشم ومن فوقهم إلى غالب، فيدخل فيهم بنو المطلب وبنو أمية وبنو نوفل ومن فوقهم إلى بني غالب، وهذا اختيار أشهب من أصحاب مالك حكاه صاحب – الجواهر – عنه وحكاه اللخمي في التبصرة عن أصبغ ولم يحكه عن أشهب .

---

(١) لما جاءه أبو أوفى بصدقته. متفق عليه:البخاري (١٤٩٧) مسلم (١٠٧٨).

(٢) الصافات ١٣٠.

(٣) كقاعدة: المترادفان إن افترقا اجتمعا (معناهما) وإن اجتمعا افترقا (استقل بمعنى مغاير أو أدق) كالإسلام والإيمان.

أدلته:

١–عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالنخل عند صرامه، فيجيء هذا بتمرة وهذا بتمرة، حتى يصير عنده كوم من تمر، فجعل الحسن والحسين رضي الله عنهما يلعبان بذلك التمر فأخذ أحدهما تمرة فجعلها في فيه، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجها من فيه، فقال: (أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة)[١]وفي رواية (إنا لا تحل لنا الصدقة)[٢].

٢– عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال:قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً خطيباً فينا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة: فحمد الله تعالى وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال: أما بعد. ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي عز وجل، وإني تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله عز و جل فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه، وقال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي) فقال حصين بن سبرة :ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: إن نساءه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، قال:أكل هؤلاء حرم عليهم الصدقة قال: نعم[٣].

٣– عن عائشة رضي الله عنها أن فاطمة رضي الله عنها أرسلت إلى أبي بكر رضي الله عنه تسأله ميراثها من النبي صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله على رسوله فقال أبو بكر رضي الله عنه :إن رسول الله قال: (لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال يعني مال الله ليس لهم أن يزيدوا على المأكل[٤]) فآله لهم خواص[٥].

(١) السنن الكبرى للبيهقي(١٣٢٣٢)مختصر البخاري للألباني(٧٠٩)،وورد بلفظ(شعرت)بدل(علمت) أحمد(٩٢٦٧).

(٢) مسلم(١٠٦٩)

(٣) مسلم(٢٤٠٨)ولكن بلفظ(كل هؤلاء)وليس(أكل)ومعناهما واحد للاستفهام.ولكن مراعاة ضبط النقل والرواية.

(٤) البخاري(٣٧١٢).

(٥) منها حرمان الصدقة، ومنها أنهم لا يرثونه، ومنها استحقاقهم خمس الخمس، ومنها اختصاصهم بالصلاة عليهم، وقد ثبت أن تحريم الصدقة واستحقاق خمس الخمس، وعدم توريثهم مختص ببعض أقاربه، فكذلك الصلاة على آله.

٤–ربيعة بن الحارث قال لعبد المطلب بن ربيعة وللفضل بن العباس رضي الله عنهم ائتيا رسول الله فقولا: له استعملنا يا رسول الله على الصدقات، فذكر الحديث وفيه فقال لنا: (إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد)[١].

٥– عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ أمر بكبش أقرن، يطأ في سواد ويبرك في سواد، وينظر في سواد فذكر الحديث وقال فيه: فأخذ النبي ﷺ الكبش فأضجعه ثم ذبحه ثم قال: بسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد، ثم ضحى به[٢].

****

القول الثاني: ذريته وأزواجه خاصة، فحملوا حديث(اللهم صل على محمد وعلى آل محمد)[٣]على حديث أبي حميد(اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته)[٤]وقالوا: يجوز أن يقول: لأي من أزواج محمد وذريته صلى الله عليك إذا واجهه وصلى الله عليه إذا غاب عنه، ولا يجوز ذلك في غيرهم،والآل والأهل سواء .

أدلته:

١–حديث أبي حميد(اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته)وغيره (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد)وغايته أن يكون الأول منهما قد فسره اللفظ الآخر.

٢–عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :(اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا)[٥]وهذه الدعوة المستجابة لم تنل كل بني هاشم ولا بني المطلب، لأنه كان فيهم الأغنياء وأصحاب الـجِدة، وأما أزواجه وذريته فكان رزقهم قوتا[٦] .

(١) مسلم(١٠٧٢). وذلك أنهم إذا استعملوا عليها استحقوا أن يأخذوا منها للآية (والعاملين عليها). التوبة.

(٢) مسلم(١٩٦٧)هكذا رواه مسلم بتمامه، وحقيقة العطف المغايرة، وأمته أعم من آله، قال أصحاب هذا القول: وتفسير الآل بكلام النبي أولى من تفسيره بكلام غيره.

(٣) متفق عليه البخاري(٣٣٧٠)مسلم(٤٠٥).

(٤) البخاري(٣٣٦٩).

(٥) مسلم(١٠٥٥).

(٦) وما كان يحصل لأزواجه بعده من الأموال كن يتصدقن به ويجعلن رزقهن قوتاً، وقد جاء عائشة رضي الله عنها مال عظيم فقسمته كله في قعدة واحدة، فقالت لها الجارية: لو خبأت لنا درهما، نشتري به لحماً؟ فقالت لها: لو ذكرتني فعلت.

٣-عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت:ما شبع آل محمد من خبز مأدوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله عز وجل[١].

فإن قيل: لو كانت الصدقة حراما عليهم لحرمت على مواليهن كبني هاشم،وقد ثبت في-الصحيح-أن بريرة تصدق عليها بلحم فأكلته ولم يحرمه النبي ﷺ وهي مولاة لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

قيل: هذا هو شبهة من أباحها لأزواج النبي ﷺ وجوابها:أن تحريم الصدقة على أزواج النبي ﷺ بطريق التبع، وإلا فالصدقة حلال لهن قبل اتصالهن به، فهن فرع ومواليهن فرع عن فرع، بخلاف موالي بني هاشم ففرع عن أصل.

****

القول الثالث: اتباعه إلى يوم القيامة:قول جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبعض أصحاب الشافعي ورجحه النووي في شرح مسلم واختاره الأزهري.

أدلته:

١- آل المعظم المتبوع: هم أتباعه على دينه وأمره قريبهم وبعيدهم، واشتقاق اللفظة تدل عليه، فإنه من آل يؤول إذا رجع، ومرجع الأتباع إلى متبوعهم لأنه إمامهم وموئلهم، كقوله تعالى﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ﴾[٢]أتباعه وشيعته المؤمنون به من أقاربه وغيرهم.

٢-عن واثلة بن الأسقع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ دعا حسناً وحسيناً، فأجلس كل واحد منهما على فخذه، وأدنى فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من حجره وزوجها ثم لف عليهم ثوبه، ثم قال: (اللهم هؤلاء أهلي) قال: واثلة فقلت يا رسول الله وأنا من أهلك؟ فقال: (وأنت من أهلي)[٣] واثلة بن الأسقع من بني ليث بن بكر بن عبد مناة، وإنما هو من أتباع النبي ﷺ .

****

(١) البخاري(٥٤٢٣)ولكن بلفظ(مِنْ خُبْزِ بُرٍّ مَأْدُوم ثَلاَثَةَ أَيَّام حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ)لأن اتصالهن بالنبي غير مرتفع وهن محرمات على غيره في حياته وبعد مماته وهن زوجاته في الدنيا والآخرة فالسبب الذي لهن بالنبي قائم مقام النسب.

(٢) القمر ٣٤.

(٣) (صحيح) روى بعضه الحاكم (٣٥٥٩) وسكت عنه الذهبي، والطبراني في الكبير (٢٦٧٠) وبعضه ابن حبان في صحيحه (٦٩٧٦).

القول الرابع: الأتقياء من أمته حكاه القاضي حسين والراغب وجماعة.

أدلته:

١-عن أنس رضي الله عنه قال:سُئل رسول الله ﷺ من آل محمد؟فقال:(كل تقي وتلا رسول الله ﷺ ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾[١].

٢- قال تعالى لنوح عن ابنه: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾[٢] فأخرجه بشركه أن يكون من أهله، فعُلم أن آل الرسول هم أتباعه.

وأجاب الشافعي بجواب جيد:أن المراد:ليس من أهلك الذين أمرنا بحملهم ووعدناك نجاتهم لأن الله قال له قبل ذلك(احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ)[٣] فليس ابنه من أهله الذين ضمن نجاتهم.

٣- بحديث واثلة بن الأسقع المتقدم، قالوا: وتخصيص واثلة بذلك أقرب من تعميم الأمة به، وكأنه جعل واثلة في حكم الأهل تشبيها بمن يستحق هذا الاسم لا تحقيقاً[٤].

****

الراجح الصحيح من هذه الأقوال

والصحيح هو القول الأول ويليه القول الثاني واما الثالث والرابع فضعيفان لأن النبي ﷺ قد رفع الشبهة بقوله:(إن الصدقة لا تحل لآل محمد)ولا يجوز أن يراد به عموم الأمة قطعا،وأما الأزواج والذرية فلا يدل التنصيص على اختصاص الآل بهم[٥] بل على أنهم حقيقيون بالدخول وأحق من دخل .

---

(١) الأنفال ٣٨ رواه الطبراني في معجمه الأوسط(٣٣٣٢)وقال:لم يروه عن يحيى إلا نوح تفرد به نعيم وقد رواه البيهقي من حديث نافع أبو هرمز،ونوح هذا ونافع لا يحتج بهما أحد من أهل العلم وقد رميا بالكذب.

(٢) هود ٤٦.

(٣) هود ٤٠ قال ابن القيم:ويدل على صحة هذا العطف المقتضي المغايرة (اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن)فمن آمن معطوف على المفعول بالحمل وهم الأهل واثنان من كل زوجين.

(٤) انظر السنن الكبرى للبيهقي(٢٨٧١) تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت ط٣ - ٢٠٠٣م

(٥) بل هو حجة على عدم الاختصاص بهم لما روى أبو داود من حديث نعيم المجمر عن أبي هريرة رضي الله عنه في الصلاة على النبي (اللهم صل على محمد النبي الأمي وأزواجه امهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم) فجمع بين الأزواج والذرية والأهل.

الفصل الرابع

في الأزواج والذرية

أولا: أصل كلمة أزواج[1]

الأزواج: جمع زوج أفصح، لمجيء القرآن به، قال تعالى﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾[2] ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾[3] قيل: جمع زوجة، قال ابن عباس رضي الله عنهما في عائشة رضي الله عنها: إنها زوجته في الدنيا والآخرة[4] وقد يجمع على زوجات .

وقالت طائفة منهم السهيلي وغيره: إنما لم يقل في حق الكفار الأزواج لأنهن لسن بأزواج لرجالهم في الآخرة، ولأن التزويج حلية شرعية وهو من أمر الدين فجرد الكافرة منه، كما جرد منها امرأة نوح وامرأة لوط، قيل: إن السر في ذكر المؤمنين ونسائهم بلفظ الأزواج أن هذا اللفظ مشعر بالمشاكلة والمجانسة والاقتران ومنه قوله تعالى﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾[5] وأسرار مفردات القرآن ومركباته فوق عقول العالمين.

****

(١) الزوج: الفرد الذي له قرين والأَصل في الزَّوْجِ الصِّنْفُ والنَّوْعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.وَكُلُّ شَيْئَيْنِ مُقْتَرِنَيْنِ،شَكْلَيْنِ كَانَا أَو نَقِيضَيْنِ(لسان العرب٢/ ٢٩١)وقيل: ما له نظير من جنسه.

(٢) البقرة ٣٥.

(٣) الأنبياء ٩٠.

(٤) البخاري(٣٧٧٢).

(٥) الصافات ٢٢ قال عمر رضي الله عنه :أزواجهم أشباههم ونظراؤهم، وقاله الإمام أحمد أيضاً ومنه قوله تعالى: (وإذا النفوس زوجت) التكوير ٧ ، أي قرن بين كل شكل وشكله في النعيم والعذاب.

ثانيا : ذكر أزواجه

(١) أولاهن خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

ابن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب تزوجها ﷺ بمكة وعمره خمس وعشرون سنة ، وبقيت معه إلى أن أكرمه الله برسالته، فآمنت به ونصرته، فكانت له وزير صدق، وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين في الأصح، ولها خصائص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:-

١-لم يتزوج عليها غيرها .

٢-أولاده كلهم منها إلا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ فإنه من سريته مارية .

٣-خير نساء الأمة[(١)].

٤-الله سبحانه بعث إليها السلام مع جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فبلغها رسول الله ﷺ ذلك[(٢)].

٥-لم تسؤه قط ولم تغاضبه، ولم ينلها منه إيلاء ولا عتب قط ولا هجر.

٦-أول امرأة آمنت بالله ورسوله من هذه الأمة[(٣)] .

فلما توفاها الله سبحانه وتعالى تزوج بعدها سودة .

(٢) سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بنت زمعة.

ابن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، كبرت عنده وأراد طلاقها فوهبت يومها لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فأمسكها، وهذا من خواصها: أنها آثرت

---

(١) واختلف في تفضيلها على عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا على ثلاثة أقوال ثالثها الوقف وسألت شيخنا ابن تيمية فقال: اختص كل واحدة منها بخاصة، فخديجة كان تأثيرها في أول الإسلام، وكانت تسلي رسول الله وتثبته وتسكنه وتبذل دونه مالها، واحتملت الأذى، وكانت نصرتها في أعظم أوقات الحاجة، فلها من النصرة والبذل ما ليس لغيرها، وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تأثيرها في آخر الإسلام، فلها من التفقه في الدين وتبليغه إلى الأمة وانتفاع نبيها بما أدت إليهم من العلم ما ليس لغيرها.

(٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال أتى جبريل النبي ﷺ فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب) البخاري(٣٨٠٢)وأما عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فإن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ سلم عليها على لسان النبي قالت قال ﷺ يوما يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا أرى تريد رسول الله) البخاري(٣٢١٧).

(٣) بل أول هذه الأمة إيمانا على الإطلاق.

بيومها حب رسول الله، تقربا إلى رسول الله وحباً له وإيثاراً لـمُـقامها معه، فكان يقسم لنسائه ولا يقسم لها وهي راضية بذلك، مؤثرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لرضى رسول الله ﷺ .

(٣) الصديقة بنت الصديق عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وهي بنت ست سنين قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث، وبنى بها بالمدينة أول مقدمه في السنة الأولى وهي بنت تسع، ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة، وتوفيت بالمدينة، ودفنت بالبقيع، وأوصت أن يصلي عليها أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ثمان وخمسين ومن خصائصها:

١–كانت أحب أزواج رسول الله ﷺ إليه[١] .

٢–لم يتزوج امرأة بكرا غيرها.

٣–كان ينزل عليه الوحي وهو في لحافها دون غيرها.

٤–لما أنزل الله عز وجل عليه آية التخيير بدأ بها فخيرها فقال: (ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك) فقالت: أفي هذا أستأمر أبوي، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة، فاستن بها بقية أزواجه، وقلن كما قالت[٢] .

٥– الله سبحانه برأها مما رماها به أهل الإفك، وأنزل في عذرها وبراءتها وحياً يتلى في المحاريب والصلاة إلى يوم القيامة وشهد لها بأنها من الطيبات، ووعدها المغفرة والرزق الكريم .

٦–أن الأكابر من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كان إذا أُشكل عليهم أمر من الدين استفتوها فيجدون علمه.

٧–أن رسول الله ﷺ توفي في بيتها وفي يومها وبين سحرها ونحرها ودفن في بيتها.

٨–أن الملك أرى صورتها للنبي قبل أن يتزوجها في سَرَقَة من حرير فقال النبي ﷺ :(إن يكن هذا من عند الله يمضه)[٣] .

---

(١) سُئـل أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة، قيل: فمن الرجال؟ قال: أبوها)البخاري(٣٦٦٢)مسلم(٢٣٨٤) عن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٢) متفق عليه البخاري(٢٤٦٨)مسلم(١٤٧٥).

(٣) متفق عليه البخاري(٢٨٩٥)مسلم(٢٤٣٨) و (سَرَقَة): قطعة حرير جيد.

٩–أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يومها من رسول الله ﷺ ،تقربا إلى الرسول، وتكنى أم عبد الله[١].

(٤)حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وكانت قبله عند خنيس بن حذافة، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ،وممن شهد بدراً، توفيت سنة سبع وقيل ثمان وعشرين، **ومن خصائصها:**

أن النبي ﷺ طلقها، فأتاه جبريل فقال: (إن الله يأمرك أن تراجع حفصة، فإنها صوامة قوامة، وإنها زوجتك في الجنة)[٢] .

(٥) أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما

واسمها رملة بنت صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى أرض الحبشة، فتنصر بالحبشة، وأتم الله لها الإسلام، وتزوجها رسول الله ﷺ وهي بأرض الحبشة، وأصدقها عنه النجاشي أربعمائة دينار[٣]، وهي التي أكرمت فراش رسول الله أن يجلس عليه أبوها لما قدم المدينة، وقالت: إنك مشرك، ومنعته من الجلوس عليه.

(٦) أم سلمة رضي الله عنها

واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد، توفيت سنة اثنين وستين ودفنت بالبقيع، وهي آخر أزواج رسول الله ﷺ موتاً، وقيل: بل ميمونة.

ومن خصائصها: أن جبريل دخل على النبي وهي عنده فرأته في صورة دحية الكلبي[٤]

---

(١) لم تنجب ولكن كناها النبي ﷺ بابن أختها أسماء «عبد الله بن الزبير» رضي الله عنه

(٢) المستدرك(٦٧٥٣)وسكت عنه الذهبي.

(٣) الصحيح الوارد بالنسائي(٣٣٥٠)وأبي داود(٢١٠٧)أربعة آلاف وكان مهر سائر أزواجه أربع مائة درهم.

(٤) عن أبي عثمان قال: أنبئت أن جبريل أتى النبي وعنده أم سلمة قال: فجعل يتحدث ثم قام، فقال نبي الله: لأم سلمة: (من هذا؟) أو كما قال، قالت: هذا دحية الكلبي، قالت: وأيم الله ما حسبته إلا إياه، حتى سمعت خطبة نبي الله يخبر خبر جبريل أو كما قال) البخاري (٣٦٣٤)صحيح.

وزوَّجها ابنها عمر من رسول الله وذكر ابن إسحاق أن الذي زوَّجها ابنها سلمة .

(٧) زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بنت جحش

من بني خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وهي بنت عمته أميمة بنت عبد الملطب، وكانت قبل عند مولاه زيد بن حارثة وطلقها .

من خصائصها: أن زوَّجها الله تعالى إياه من فوق سبع سماوات، وأنزل عليه قرآناً [١]، وكانت تفخر بذلك على سائر أزواج رسول الله ﷺ وتقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سماواته، توفيت بالمدينة سنة عشرين، ودفنت بالبقيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٨) زينب بنت خزيمة الهلالية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

وكانت تحت عبد الله بن جحش، تزوجها سنة ثلاث من الهجرة، وكانت تسمى أم المساكين لكثرة إطعامها المساكين، ولم تلبث عند رسول الله إلا يسيرا شهرين أو ثلاثة وتوفيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٩) جويرية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بنت الحارث:

من بني المصطلق، وكانت سبيت في غزوة بني المصطلق، فوقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبها، فقضى رسول الله ﷺ كتابتها، وتزوجها سنة ست من الهجرة، وتوفيت سنة ست وخمسين، وهي التي أعتق المسلمون بسببها مائة أهل بيت من الرقيق، وقالوا: أصهار رسول الله ﷺ، وكان ذلك من بركتها على قومها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا [٢] .

(١٠) صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بنت حيي.

من ولد هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ بن عمران أخي موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ سنة سبع، فإنها سبيت من خيبر، وكانت قبله تحت كنانة بن أبي الحقيق، فقتله رسول الله ﷺ توفيت سنة ست وثلاثين، وقيل سنة خمسين

ومن خصائصها:

---

(١) ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ الأحزاب ٣٧ فقام فدخل عليها بلا استئذان.

(٢) (حسن)أبو داود(٣٩٣١)ابن حبان(٤٠٥٤)أحمد(٢٦٣٦٥).

١-أن رسول الله ﷺ أعتقها، وجعل عتقها صداقها[١] .

٢-عن أنس قال: بلغ صفية أن حفصة قالت: صفية بنت يهودي، فبكت فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي فقال: (ما يبكيك؟) قالت: قالت لي حفصة: أني ابنة يهودي، فقال النبي ﷺ : إنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، فبم تفخر عليك؟! ثم قال: اتق الله يا حفصة[٢] .

(١١) ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بنت الحارث الهلالية .

تزوجها وبنى بها وماتت بسرف[٣] ، وهي آخر من تزوج من أمهات المؤمنين، توفيت سنة ثلاث وستين، وهي خالة عبد الله بن عبـاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،فإن أمه أم الفضل بنت الحارث، وهي خالة خالد بن الوليد أيضاً وهي التي اختلف في نكاح النبي ﷺ لها هل نكحها حلالاً أو محرماً؟ فالصحيح أنه تزوجها حلالاً .

قال الحافظ أبو محمد المقدسي وغيره وعقد ﷺ على سبع ولم يدخل بهن .

****

(١) قال أنس أمهرها نفسها، وصار ذلك سنة للأمة إلى يوم القيامة، أنه يجوز للرجل أن يجعل عتق جاريته صداقها وتصير زوجته، على منصوص الأمام احمد رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) (صحيح)ابن حبان(٧٢١١).

(٣) وهو على سبعة أميال من مكة.

ثالثا: الذرية والكلام عنها في مسألتين

المسألة الأولى في لفظها، وفيها ثلاثة اقوال:-

(١)من ذرأ الله الخلق أي نشرهم وأظهرهم إلا أنهم تركوا همزها استثقالاً، فأصلها ذريئة بالهمز فعيلة من الذرء، وهذا اختيار صاحب الصحاح وغيره .

(٢)من الذر، وهو النمل الصغار، وقياسها(ذرية)بفتح الذال وبالياء لكنهم ضموا أوله وهمزوا آخره، وهذا من باب تغيير النسب،وهذا القول ضعيف من وجوه:-

١-مخالفة باب النسب .

٢-إبدال الراء ياء وهو غير مقيس .

٣-لا اشتراك بين الذرية والذر إلا في الذال والراء، وأما المعنى فليسا بمفهوم واحد.

٤-الذر من المضاعف، والذرية من المعتل أو المهموز، فأحدهما غير الآخر .

(٣) من ذرا يذرو إذا فرّق، ومنه قوله تعالى: ﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾[1] وأصلها ذريوه فعليه، من الذرو ثم قلبت الواو ياء لسبق إحداهما بالسكون.

الراجح:القول الأول أصح لأن الاشتقاق والمعنى يشهدان له، فأصل المادة من الذرء، قال الله تعالى﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾[2].

المسألة الثانية في معنى هذه اللفظة.

لا خلاف بين أهل اللغة أن الذرية تقال على الأولاد الصغار وعلى الكبار،قال تعالى(وَمِن ذُرِّيَّتِي)[3] ﴿ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾[4]

هل يدخل في الذرية أولاد البنات؟ فيه قولان:

(١)يدخلون وهو مذهب الشافعي **واحتج بـ:**

١-الإجماع على دخول أولاد فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في ذرية النبي ﷺ المطلوب لهم من الله الصلاة،

---

(١) الكهف ٤٥.

(٢) الشورى ١١.

(٣) البقرة ١٢٤.

(٤) آل عمران ١٣٤.

لأن أحداً من بناته لم يعقب غيرها.

٢-قوله ﷺ عن الحسن: (ابني هذا سيد)[١].

٣- ولما أنزل الله سبحانه آية المباهلة ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾[٢]دعا النبي ﷺ فاطمة وحسناً وحسيناً وخرج للمباهلة.

٤- قال تعالى في حق إبراهيم﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾[٣] وعيسى لم ينسب إلى إبراهيم إلا من جهة أمه مريم عليها السلام.

(٢) لا يدخلون[٤] وهو مذهب أبي حنيفة.

فحجته:

١-أن ولد البنات إنما ينتسبون إلى آبائهم حقيقة، فولد الهذلي هذلي ولو أمه هاشمية،فالولد في النسب يتبع أباه، وفي الحرية والرق أمه، وفي الدين خيرهما ديناً، ولهذا قال الشاعر:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا ... بنوهن أبناء الرجال الأباعد

٢-لو وصى أو وقف على قبيلة لم يدخل فيها أولاد بناتها من غيرها.

٣-وأما دخول أولاد فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في ذرية النبي ﷺ فلشرف هذا الأصل العظيم والوالد الكريم.

٤-وأما تمسككم بدخول المسيح في ذرية إبراهيم، فإنه لم يكن له أب، فنسبه من جهة الأب مستحيل، فقامت أمه مقام أبيه[٥].

****

(١) البخاري(٢٧٠٤).

(٢) آل عمران ٦١.

(٣) الأنعام ٨٤ ٨٥، هكذا قال ابن القيم، والصواب: أنهم من ذرية نوح لذكر لوط وهو ابن أخي ابراهيم وليس من ذريته وكذا يونس انظر مفاتيح الغيب للرازي (١٣/ ٥٢) دار إحياء التراث العربي – بيروت ط٣ – ١١٢٠هـ..

(٤) يدخل أبناء البنات في الذرية في باب الدعاد ولا يدخلون في الميراث إلا إذا انفردوا (الأرحام).

(٥) وهكذا كل من انقطع نسبه من جهة الأب إما بلعان أو غيره، ولهذا تكون في هذه الحال عصبته في أصح الأقوال، وهو إحدى الروايات عن الأمام أحمد، وهو مقتضى النصوص، وقول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره، والقياس يشهد له بالصحة، لأن النسب في الأصل للأب، فإذا انقطع من جهته عاد إلى الأم، فلو قدر عوده من جهة الأب، رجع من الأم إليه وهكذا كما اتفق الناس عليه في الولاء أنه لموالي الأب فإذا تعذر رجوعه إليهم صار لموالي الأم، فإذا أمكن عوده إليهم رجع من موالي الأم إلى معدنه.

الفصل الخامس

في ذكر إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام

(١)معنى إبراهيم بالسريانية(أب رحيم)، والله جعله الأب الثالث للعالم، فإن أبانا الأول آدم، والثاني نوح وأهل الأرض كلهم من ذريته[١] ، وهو الثالث الذي جعل النبوة والكتاب في ذريته .

(٢) لم يأمر الله سبحانه رسوله ﷺ أن يتبع ملة أحد من الأنبياء غيره[٢]، وكان الرسول ﷺ يوصي أصحابه إذا أصبحوا وإذا أمسوا أن يقولوا، أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، ودين نبينا محمد، وملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً، وما كان من المشركين .

(٣) وسماه الله تعالى:

١-إماما:

٢-أمة:هو القدوة المعلم للخير .

٣-والقانت: المطيع لله الملازم لطاعته .

٤-والحنيف: المقبل على الله المعرض عما سواه، أما الميل فلازم معناه.

٥-خليل الرحمن:

وسماه النبي ﷺ :

١- شيخ الأنبياء[٣].

٢- خير البرية:عن أنس رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ :فقال يا خير البرية: فقال:(ذاك إبراهيم)[٤] .

---

(١) كما قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾الصافات ٧٧.

(٢) فقال تعالى ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ النحل ١٢٣.

(٣) لما دخل الكعبة وجد المشركين قد صورا فيها صورته وصورة إسماعيل ابنه وهما يستقسمان بالأزلام، فقال: (قاتلهم الله، لقد علموا أن شيخنا لم يكن يستقسم بالأزلام)بمعناه رواه ابن أبي شيبة(٣٦٩٠٥)والمطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية(٤٣٠٤)حسن.

(٤) مسلم(٢٣٦٩)

ومن خصائصه:

١-أول من يُكسىَ يوم القيامة[١].

٢-وكان رسول الله أشبه الخلق به كما في الصحيحين[٢].

٣-كان النبي يعوذ الحسن والحسين ويقول:(إن أباكما كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة)[٣].

٤-وكان أول من قرى الضيف، وأول من اختتن، وأول من رأى الشيب، فقال: ما هذا يا رب؟ قال: وقار. قال: رب زدني وقارا .

٥-وقد شهد الله سبحانه بأنه وفّى ما أُمر به[٤].

٦-وكان كما قيل: قلبه للرحمن وولده للقربان وبدنه للنيران وماله للضيفان،والذبح مفسدة فنسخ في حقه فصارت الذبائح والقرابين من الهدايا والضحايا سنة في أتباعه إلى يوم القيامة

٧-وهو الذي فتح للأمة باب مناظرة المشركين وأهل الباطل وكسر حججهم، وقد ذكر الله سبحانه مناظراته في القرآن مع إمام المعطلين، ومناظرته مع قومه المشركين، وكسر حجج الطائفتين بأحسن مناظرة واقربها إلى الفهم وحصول العلم .

٨-قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[٥] قالها نبيكم، وقالها إبراهيم حين أُلقي في النار فجعل الله سبحانه عليه النار برداً وسلاماً.

٩-وهو الذي بنى بيت الله وأذن في الناس بحجه فكل من حجه واعتمره حصل لإبراهيم

---

(١) عن ابن عباس رضي الله عنه :عن النبي ﷺ أنه قال: (إنكم محشورون حفاةً عراةً غرلاً ثم قرأ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ الأنبياء ١٠٤ (أول من يُكسى يوم القيامة إبراهيم)البخاري(٣٣٤٩) مسلم(٢٨٦٠).

(٢) مسلم(١٧٢).

(٣) البخاري (٣٣٧١).

(٤) فقال تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾ النجم ٣٦ – ٣٧.

(٥) آل عمران ١٧٢.

من مزيد ثواب الله وكرامته بعدد الحجاج والمعتمرين.

١٠–أمر نبيه وأمته أن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى تحقيقا للاقتداء به وإحياء آثاره[١] .

١١–محبته لنا:عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ :(لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)[٢] .

****

(١) قال تعالى ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ البقرة ١٢٥.

(٢) الترمذي (٣٤٦٢) حسن.

الفصل السادس

في ذكر المسألة المشهورة بين الناس وبيان ما فيها

وهي أن النبي ﷺ أفضل من إبراهيم فكيف طلب له من الصلاة ما لإبراهيم؟!.

مع أن المشبه به أصله أن يكون فوق المشبه، فكيف الجمع بين هذين الأمرين المتنافيين؟ ذكر ابن القيم أقوال بعض الطوائف وردَّها، ثم قال:

(١) وقالت طائفة أخرى آل إبراهيم فيهم الأنبياء الذين ليس في آل محمد مثلهم، فإذا طلب للنبي ولآله من الصلاة مثل ما لإبراهيم وآله – وفيهم الأنبياء –، حصل لآل النبي من ذلك ما يليق بهم، فإنهم لا يبلغون مراتب الأنبياء، وتبقى الزيادة التي للأنبياء وفيهم إبراهيم لمحمد، فيحصل له بذلك من المزية ما لم يحصل لغيره .

وتقرير ذلك: أن يُجعل الصلاة الحاصلة لإبراهيم ولآله – وفيهم الأنبياء– جملة مقسومة على لمحمد وآله، ولا ريب أنه لا يحصل لآل النبي مثل ما حصل لآل إبراهيم – وفيهم الأنبياء– بل يحصل لهم ما يليق بهم، فيبقى قسم النبي والزيادة المتوفرة التي لم يستحقها آله مختصة به، فيصير الحاصل له من مجموع ذلك أعظم وأفضل من الحاصل لإبراهيم، وهذا أحسن من كل ما تقدمه .

(٢) وأحسن منه أن يقال: محمد هو من آل إبراهيم، بل هو خير آل إبراهيم، كما روى عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : في قوله تعالى﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[١] قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا محمد من آل إبراهيم، وهذا نص فإنه إذا دخل غيره من الأنبياء – الذين هم من ذرية إبراهيم – في آله فدخول رسول الله ﷺ أولى، فيكون قولنا: كما صليت على آل إبراهيم متناولاً للصلاة عليه وعلى سائر النبيين من ذرية إبراهيم ثم قد أمرنا الله أن نصلي عليه وعلى آله خصوصاً بقدر ما صلينا عليه مع سائر آل إبراهيم عموماً وهو فيهم، ويحصل لآله من ذلك ما يليق بهم ويبقى الباقي كله له .

(١) آل عمران ٣٣.

وتقرير: هذا أنه يكون قد صلى عليه خصوصاً، وطُلب له من الصلاة ما لآل إبراهيم وهو داخل معهم، ولا ريب أن الصلاة الحاصلة لآل إبراهيم ورسول الله معهم أكمل من الصلاة الحاصلة له دونهم، فيطلب له من الصلاة هذا الأمر العظيم الذي هو أفضل مما لإبراهيم قطعا، وتظهر حينئذ فائدة التشبيه، وجريه على أصله، وأن المطلوب له من الصلاة بهذا اللفظ أعظم من المطلوب له بغيره، فإنه إذا كان المطلوب بالدعاء إنما هو مثل المشبه به وله أوفر نصيب منه صار له من المشبه المطلوب أكثر مما لإبراهيم وغيره، وانضاف إلى ذلك مما له من المشبه به من الحصة التي لم تحصل لغيره[1] .

(١) ذكر الحافظ عبد الله الغماري في(فضائل النبي في القرآن ص٧–٨)الغرض من التشبيه:إما إلحاق أدنى بأعلى(زيد كالبدر)أو إلحاق المتأخر بالمتقدم في معنى من غير ملاحظة تفاوت، والصلاة الإبراهيمية من هذا القبيل،لأن الصلاة على إبراهيم منشؤها النبوة لا الأفضلية،ونظيرها قوله تعالى﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ النور ٥٥، شبه استخلاف الأمة المحمدية باستخلاف اليهود من غير نظير إلى التفاوت بين الاستخلافين،مع أن استخلاف الأمة المحمدية (وهي المشبه) أكمل من استخلاف اليهود(المشبه بهم).

الفصل السابع

لم جمع بين محمد وآله ولم يجمع بين إبراهيم وآله؟

(١)الأحاديث الصحاح مصرحة بذكر النبي وآله وأما إبراهيم وآله فجاءت بذكر أحدهما فقط.

وجوابه:-

١-إذا جاء ذكر إبراهيم وحده في الموضعين فلأنه الأصل في الصلاة المخبر بها، وآله تبع له فيها، فدل ذكر المتبوع على التابع واندرج فيه وأغنى عن ذكره .

٢-وحيث جاء ذكر آله فقط فلأنه داخل في آله كما تقدم، فيكون ذكر آل إبراهيم مغنيا عنه.

٣-وحيث جاء في أحدهما ذكره فقط وفي الآخر ذكر آله فقط كان ذلك جمعا بين الأمرين، فيكون قد ذكر المتبوع الذي هو الأصل، وذكر اتباعه بلفظ يدخل هو فيهم.

(٢) فلم جاء ذكر محمد بالاقتران بآله دون الاقتصار على أحدهما؟.

وجوابه:-

١-أن الصلاة على النبي ﷺ وعلى آله ذكرت في مقام الطلب والدعاء، وأما الصلاة على إبراهيم فإنما جاءت في مقام الخبر وذكر الواقع،والجملة الطلبية إذا وقعت موقع الدعاء والسؤال كان بسطها وتطويلها أنسب من اختصارها وحذفها، ولهذا يشرع تكرارها وإبداؤها وإعادتها فإنها دعاء، والله يحب الملحين في الدعاء،كقوله ﷺ :(اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت)[1]ولو قال اغفر لي كل ما صنعت كان أوجز .

فالمطلوب يزيد بزيادة الطلب وينقص بنقصانه، وأما الخبر فهو خبر عن أمر قد وقع وانقضى لا يحتمل الزيادة والنقصان، فلم يكن في زيادة اللفظ فيه كبير فائدة .

٢-فلو قيل: صل على محمد، لم يكن في هذا ما يدل على الصلاة على آله، إذ هو طلب ودعاء

(١) متفق عليه.البخاري(١١٢٠)مسلم(٧٧١).

ينشأ بهذا اللفظ، ليس خبراً عن أمر قد وقع واستقر .

٣–ولو قيل: صل على آل محمد، لكان النبي إنما يُصلىَ عليه في العموم، فقيل: على محمد، وعلى آل محمد فإنه يحصل له بذلك الصلاة عليه بخصوصه والصلاة عليه بدخوله في آله،وهنا للناس طريقان:

أ–ذكر الخاص بعد العام يعتبر ذكر له مرتين، مرة بخصوص، ومرة في اللفظ العام، وعلى هذا فيكون قد صُليَّ عليه مرتين خصوصاً وعموماً وكقوله تعالى:﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ﴾[1].

ب–ذكره بلفظ الخاص يدل على أنه غير داخل في اللفظ العام فيكون فيه فوائد:–

– (لما كان من أشرف النوع العام أفرد بلفظ دال عليه بخصوصه، كأنه باين النوع وتميز عنهم

– أنه يكون فيه تنبيه على أن الصلاة عليه أصل، والصلاة على آله تبع له، إنما نالوها بتبعيتهم له

– أن إفراده بالذكر يرفع عنه توهم التخصيص، وأنه لا يجوز أن يكون مخصوصاً من اللفظ العام بل هو مراد قطعاً .

(١) الأحزاب ٧.

الفصل الثامن

في قوله اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد

(١) حقيقة البركة:الثبوت واللزوم والاستقرار، فمنه برك البعير إذا استقر على الأرض ، ومنه المبرك لموضع البروك، والبركة: النماء والزيادة والتبريك: الدعاء بذلك .

وقال أبو العباس: تبارك: ارتفع، والمبارك: المرتفع، وقال ابن الأنباري: تبارك: بمعنى تقدس، وقال الحسن: تبارك: تجيء البركة من قبله، وقال الضحاك: تبارك: تعظم، وقال الخليل ابن أحمد: تمجد، وقال الحسين بن الفضل: تبارك في ذاته، وبارك من شاء من خلقه، وهذا أحسن الأقوال، فتباركه سبحانه وصف ذات له وصفةٌ فعل، كما قال الحسين بن الفضل والذي يدل على ذلك أيضا أنه سبحانه يضيف التبارك إلى اسمه كما قال تعالى﴿ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِى ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾[١].

وقال ابن عطية: معناه: عظم وكثرت بركاته، ولا يوصف بهذه اللفظة إلا الله سبحانه وتعالى، ولا تتصرف هذه اللفظة في لغة العرب، فلا يستعمل منها مضارع ولا أمر، قال: وعلة ذلك أن تبارك لـمَّـا لم يوصف به غير الله لم يقتض مستقبِلاً، إذ الله سبحانه وتعالى قد تبارك في الأزل.

(٢)والمقصود من(وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم) فهذا الدعاء يتضمن إعطاءه من الخير ما أعطاه لآل إبراهيم وإدامته وثبوته له ومضاعفته وزيادته هذا حقيقة البركة [٢].

٣- ولما كان هذا البيت المبارك المطهر أشرف بيوت العالم على الإطلاق خصهم الله بأمور:

١-جعل فيه النبوة والكتاب، فلم يأت بعد إبراهيم عليه السلام نبي إلا من أهل بيته .

---

(١) الرحمن ٧٨.

(٢) هذا معنى عظيم جداً يُبرز المعنى الحقيقي للبركة بالزيادة والإستمرار، فلو قيل مثلاً : إن البركة لإبراهيم وآله مئة درجة، فكل مصلٍ في كل مرة يطلب كتابة وفعل مثل هذا، فكيف بكل المصلين عليه ﷺ ، وفي كل الأوقات؟!.

٢-وجعلهم أئمة يهدون بأمره إلى يوم القيامة، فكل من دخل الجنة بعدهم فمن طريقهم.

٣-اتخذ الله منهم الخليلين إبراهيم ومحمداً عليهما السلام.

٤-جعل الله صاحب هذا البيت إماما للعالمين﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[١] .

٥-أجرى على يديه بناء بيته الذي جعله قياماً للناس وقبلةً لهم وحجاً .

٦-أمر عباده بأن يصلوا على أهل هذا البيت كما صلى على أهل بيتهم وسلفهم.

٧-أُخرج منهم الأمتين المعظمتين اللتين لم تخرجا من أهل بيت غيرهم وهم أمة موسى وأمة محمد عليهما، وأمة محمد تمام سبعين أمة هم خيرها وأكرمها على الله .

٨-أبقى عليهم لسان صدق وثناء حسناً في العالم، فلا يذكرون إلا بالثناء والصلاة .

٩-جعلهم فرقاناً بين الناس، فالسعداء أتباعهم ومحبوهم، والأشقياء من أبغضهم وأعرض.

١٠-جعل ذكرهم مقروناً بذكره، فيقال إبراهيم خليل الله ورسوله ونبيه، ومحمد رسول الله وخليله ونبيه، وموسى كليم الله ورسوله قال تعالى﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[٢] .

١١-جعل خلاص خلقه من شقاء الدنيا والآخرة على أيديهم، فلهم على الناس يد لا تُنكر

١٢-كل خير ونفع وعمل صالح وطاعة لله تعالى حصلت في العالم فلهم من الأجر مثل أجور عامليها، فسبحان من يختص بفضله من يشاء من عباده .

١٣-خصهم من العلم بما لم يخص به أهل بيت سواهم من العالمين .

١٤-خصهم من توحيده ومحبته وقربه والاختصاص به بما لم يختص به سواهم .

١٥-مكَّنَ لهم في الأرض، واستخلفهم فيها، وأطاع أهل الأرض لهم ما لم يحصل لغيرهم.

١٦-أيدهم ونصرهم وأظفرهم بأعدائه وأعدائهم بما لم يؤيد غيرهم .

١٧-محا بهم آثار أهل الضلال والشرك وما يبغضه ويمقته ما لم يمحه بسواهم .

١٨-غرس لهم من المحبة والإجلال والتعظيم في قلوب العالمين ما لم يغرسه لغيرهم.

---

(١) البقرة ١٢٤.

(٢) الشرح ٤.

١٩-أظهر على أيديهم من بركات الدنيا والآخرة ما لم يظهره على يدي أهل بيت غيرهم.

٢٠-ومن بركاتهم: أن الله سبحانه رفع العذاب العام عن أهل الأرض بهم وببعثتهم[1].

وكانت عادته سبحانه فيمن قبلهم إذا كذبوا أنبياءهم أهلكهم بعذاب يعمهم كقوم نوح وهود .

****

(١) هذا نص كلام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومعناه صحيح، ويُستشهد له بقوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾الأنفال ٣٣. وذلك لأن النبي ﷺ من نسل إبراهيم وآله. أما غير الأنبياء من نسل البيتين–إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومحمد ﷺ –فليس بمعصوم، يجري عليهم ما يجري على غيرهم من الأحكام، لقوله ﷺ في صحيح مسلم (ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه) (٢٦٩٩).

الفصل التاسع

في اختتام الصلاة بالاسمين من أسماء الرب ﷻ (الحميد والمجيد)

(١) فالحميد: فعيل من الحمد، وهو بمعنى محمود، وهو الذي له من الصفات وأسباب الحمد ما يقتضي أن يكون محموداً وإن لم يحمده غيره، فهو حميد في نفسه، والمحمود من تعلق به حمد الحامدين، وهكذا المجيد والممجد إليهما يرجع الكمال كله .

(٢)فالحمد يستلزم الثناء والمحبة للمحمود، فمن أحببته ولم تثن عليه لم تكن حامدا له حتى تكون مثنياً عليه محباً له .

(٣) المجد مستلزم للعظمة والسعة والجلال، فعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (الظوا بياذا الجلال والإكرام)[1] يعني الزموها وتعلقوا بها، فالجلال والإكرام هو الحمد والمجد .

فذكْر هذين الاسمين الحميد المجيد عقيب الصلاة على النبي وعلى آله مطابق لقوله تعالى ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾[2] ولما كانت الصلاة على النبي وهي ثناء الله تعالى عليه وتكريمه والتنويه به ورفع ذكره – حمداً ومجداً – استلزم ثبوت ذنيك الوصفين للرب بطريق الأولى، إذ كل كمال في العبد غير مستلزم للنقص فالرب أحق به ، وأيضاً: فإنه لما طلب للرسول حمداً ومجداً بالصلاة عليه وذلك يستلزم الثناء عليه، ختم هذا المطلوب بالثناء على مرسله بالحمد والمجد، فيكون هذا الدعاء متضمناً لطلب الحمد والمجد للرسول، والإخبار عن ثبوته للرب سبحانه وتعالى .

****

(١) (صحيح) الترمذي(٣٥٢٥) أحمد(١٧٥٩٦).

(٢) هود ٧٣.

الفصل العاشر
في ذكر قاعدة في هذه الدعوات والأذكار

كأنواع الاستفتاحات وأنواع التشهدات في الصلاة وأنواع الأدعية .

هل يجمعها أم يتخير منها؟.

(١) قال بعض المتأخرين:يستحب أن يجمع بين تلك الألفاظ المختلفة ليصيب ألفاظ النبي ﷺ يقينا فيما شك فيه الراوي، ولتجتمع له الأدعية الأُخر فيما اختلفت ألفاظها .

(٢)ونازعه في ذلك آخرون وقالوا هذا ضعيف من وجوه:-

١-هذه طريقة محدثة لم يسبق إليها أحد من الأئمة المعروفين .

٢-صاحبها إن طردها لزمه أن يستحب للمصلي أن يستفتح بجميع أنواع الاستفتاحات، وأن يتشهد بجميع أنواع التشهدات، وأن يقول في ركوعه وسجوده جميع الأذكار الواردة فيه، وهذا باطل قطعا، فإنه خلاف عمل الناس، ولم يستحبه أحد من أهل العلم، وهو بدعة .

٣-صاحبها ينبغي له أن يستحب للمصلي والتالي أن يجمع بين القراءات المتنوعة في التلاوة في الصلاة وخارجها، والمسلمون متفقون على أنه لا يستحب ذلك للقارئ .

٤-النبي ﷺ لم يجمع بين تلك الألفاظ المختلفة في آن واحد، بل إما أن يكون قال هذا مرة وهذا مرة، كألفاظ الاستفتاح والتشهد وأذكار الركوع والسجود وغيرها، فاتّباعه يقتضي أن لا يجمع بينها، بل يقال هذا مرة وهذا مرة.

٥-المقصود: إنما هو المعنى، والتعبير عنه بعبارة مؤدية له، فإذا عبر عنه بإحدى العبارتين حصل المقصود، فلا يجمع بين العبارات المتعددة .

٦-أن أحد اللفظين بدل عن الآخر، فلا يستحب الجمع بين البدل والمبدل معاً كما لا يستحب ذلك في المبدلات التي لها أبدال والله تعالى اعلم .

****




الباب الرابع

في مواطن الصلاة عليه ﷺ التي يتأكد طلبها وجوباً أو استحباباً مؤكداً




الفصل الأول: الآثار الصحيحة (١٥ موطنا)

(١) آخر التشهد (٢) آخر القنوت .

(٣) بعد التكبيرة الثانية من صلاة الجنازة. (٤) خطب الجمعة والعيدين والاستسقاء وغيرها.

(٥) بعد إجابة المؤذن وبعد الإقامة. (٦) الدعاء.

(٧) عند دخول المسجد والخروج منه. (٨) على الصفا والمروة.

(٩) عند اجتماع القوم وتفرقهم. (١٠) عند ذكر اسمه ﷺ .

(١١) يوم الجمعة. (١٢) عند الهَمِّ والشدائد وطلب المغفرة .

(١٣) عند تبليغ العلم والتذكير والقصص وإلقاء الدرس في أول ذلك وآخره .

(١٤) عند طَنِّ الأذن. (١٥) عند ذكره في قراءة صلاة التطوع.

الفصل الثاني: المواطن المختلف فيها (١٢ موطنا)

(١) التشهد الأول. (٢) عند الوقوف على قبره .

(٣) إذا قام من نوم الليل. (٤) عند كتابة اسمه ﷺ .

(٥) عند خِطبة الرجل المرأة في النكاح. (٦) عند إلمام الفقر أو خوف وقوعه .

(٧) عقب الصلوات . (٨) عقب ختم القرآن .

(٩) عند الذبيحة. (١٠) في كل موطن يجتمع فيه لذكر الله تعالى.

(١١) إذا نسي الشيء وأراد أن يذكره. (١٢) بدل الصدقة على المحتاج.

الباب الرابع

في مواطن الصلاة عليه ﷺ يتأكد طلبها وجوباً أو استحباباً مؤكداً.

الفصل الأول: الآثار الصحيحة (١٥ موطناً)

(١) الموطن الأول:آخر التشهد:

وهو أهمها وقد أجمع المسلمون على مشروعيته واختلفوا في وجوبه فيها:-

الرأي الأول :

القائلون ليس بواجب فيها،الطحاوي والقاضي عياض.

واحتجوا بأدلة: الأول:

١-بعمل السلف الصالح قبل الشافعي وإجماعهم عليه .

٢-وقد شنع الناس عليه المسألة جداً.

٣-وأبي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وأبي سعيد الخدري وأبي موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم قال ابن عباس وجابر كان النبي ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن)[1]يعني وليس في شيء من ذلك أمرهم فيه بالصلاة على النبي ﷺ .

وجوابه:

١-أما نسبتكم الشافعي ومن قال بقوله إلى الشذوذ ومخالفة الإجماع فليس بصحيح، فقد قال به جماعة من الصحابة ومن بعدهم كابن مسعود فإنه كان يراها واجبة في الصلاة ويقول: لا صلاة لمن لم يصل فيها على النبي ﷺ . وأبو مسعود البدري وعبد الله بن عمر قالا: لا تكون صلاة إلا بقراءة وتشهد وصلاة على النبي ﷺ فإن نسيت شيئا من ذلك فاسجد سجدتين بعد السلام، ومن التابعين أبو جعفر محمد بن علي والشعبي ومقاتل بن حيان، ومن أرباب المذاهب المتبوعين إسحاق بن راهويه .

(١) مسلم (٤٠٣).

٢-أما عمل السلف الصالح: فإما أن يكون بعملهم في صلاتهم فلم يزل مستمراً قرنا بعد قرن، وإما بقول أهل الإجماع إنها ليست بواجبة، فمع أنه لا يسمى عملا، ثم هو مذهب مالك وأبي حنيفة وأصحابهما وغايته أنه قول كثير من أهل العلم .

٣-وأما تشنيع المسألة على الشافعي فأي كتاب أو سنة أو إجماع خالفه، وليس تتبع المسائل المستشنعة من عادة أهل العلم.

الدليل الثاني:

هذا تشهد ابن مسعود-الذي اختاره الشافعي-الذي علمه النبي ﷺ إياه ليس فيه الصلاة عليه .

وجوابه:

١-الشافعي إنما اختار تشهد ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا .

٢-وهو يوجب التشهد ولا ينفي وجوب غيره.

٣-لو قدر أن أحاديث التشهد تنفي وجوب الصلاة على النبي لكانت أدلة وجوبها مقدمة على تلك، لأن نفيها ينبني على استصحاب البراءة الأصلية، ووجوبها ناقل عنها، والناقل مقدم على المنفي، فكيف ولا تعارض، فإن غاية ما ذكرتم تعليم التشهد أدلة ساكتة عن وجوب غيره، وما سكت عن وجوب شيء لا يكون معارضاً لما نطق بوجوبه، فضلا عن أن يقدم عليه.

٤-إنكم توجبون السلام من الصلاة، ولم يعلمهم النبي إياه في أحاديث التشهد.

فإن قلتم:أوجبناه بقوله ﷺ: (تحريمها التكبير وتحليلها التسليم)[1].

قيل: ونحن أوجبنا الصلاة عليه بالأدلة المقتضية لها.

٥-وإن كان تعليم التشهد وحده مانعا من إيجاب الصلاة عليه كان مانعا من إيجاب السلام،والعكس.

(١) روضة المحدثين(٣٢١)(د-ت-ن-هـ) قال الحافظ في «الفتح» ٢ / ٣٢٢: أخرجه أصحاب السنن بسند صحيح، والألباني في أرواء الغليل(٧٣٣)صحيح.

٦-وكيف يكون تعليمه للتشهد دالاً على وجوب السلام وتعليمه الصلاة لا يدل على وجوبها؟!.

٧-تعليمهم التشهد كان متقدماً، بل لعله من حين فرضت الصلاة، وأما تعليمهم الصلاة عليه فمتأخر بعد الأحزاب، فلو قُدر التشهد نافياً لوجوب الصلاة عليه إذ لم يُذكر فيه،لكان منسوخاً بأدلة الوجوب المتأخرة، كقولهم (كيف نصلي عليك في صلاتنا).

الدليل الثالث:

حديث ابن مسعود رضي الله عنه وفيه: (وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قال: فإذا أنت قلت ذلك فقد قضيت الصلاة، فإن شئت أن تقوم فقم، وإن شئت أن تقعد فاقعد)[1] ففيه أن من تشهد فقد تمت صلاته، إن شاء قام وإن شاء قعد، و لو كانت واجبة أو سنة لبينها ﷺ وذكرها .

وجوابه:

١-هذه الزيادة مدرجة في الحديث، وليست من كلام رسول الله ﷺ قاله الدارقطني في كتاب العلل.

٢-فإن قيل: رويتم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن الصلاة على النبي ﷺ واجبة في الصلاة وهذا الذي ساعدكم،فباطل فإن كان الحديث من كلام النبي ﷺ فهو نص في عدم وجوبها وإن كان من كلام ابن مسعود رضي الله عنه فهو مبطل لما رويتموه عنه.

وجوابه:

أ - معناه: تمت بما انضم إليها، كقوله في الصدقة إنها تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، أي ومن ضم إليهم وسمي معهم في القرآن، وهم الثمانية أصناف.

ب- لا يمكن الاحتجاج بهذا الأثر لا مرفوعاً ولا موقوفاً،إذ لا يخلو إما أن يكون قوله مقتصراً عليه أو مضافاً إلى سائر واجباتها، والأول محال وباطل، والثاني حق ولكنه لا ينفي وجوب شيء مما تنازع فيه الفقهاء من واجبات الصلاة، فضلا عن نفيه وجوب الصلاة على النبي ﷺ .

(١) ابن عبد البر في التمهيد.

الدليل الرابع:

حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يدعو في صلاته ولم يحمد الله ولم يصل على النبي، فقال النبي ﷺ :(عجل هذا) ثم دعاه فقال له أو لغيره : (إذا صلى أحدكم فليبدأ بحمد ربه والثناء عليه، ثم يصلي على النبي، ثم يدعو بما شاء)[1]ولم يأمره بالإعادة .

وجوابه :

١-الحديث حجة لنا لأن النبي ﷺ أمره بالصلاة عليه في التشهد وأمره للوجوب فهو نظير أمره بالتشهد، وإذا كان الأمر متناولاً لهما فالتفريق بين المأمورين تحكّم

٢-فإن قلتم: التشهد، عندنا ليس بواجب .

قلنا: الحديث حجة لنا عليكم في المسألتين والواجب اتباع الدليل.

الدليل الخامس:

النبي ﷺ لم يعلمها المسيء في صلاته، ولو كانت من فروض الصلاة التي لا تصح إلا بها لعلمه إياها، كما علمه القراءة والركوع والسجود والطمأنينة في الصلاة .

١-فلو كان واجبا لأمره به.

٢-بدليل أنه لم يأمره بالإعادة.

٣- سكوته عن الأمر بغير ما أمره به يدل على أنه ليس بواجب، لأنه في مقام البيان، وتأخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز.

وجوابه :

١-حديث المسيء هذا عند التحقيق لا ينفي وجوب شيء من(الفاتحة وأذكار الركوع والسجود والاعتدال وتكبيرات الانتقال والتشهد والسلام) بل غايته أن يكون قد سكت عن وجوبه ونفيه فإيجابه بالأدلة الموجبة له لا يكون معارضا به.

٢-فهل تقولون بعدم وجوب التكبيرات والتشهد والسلام؟وعلى قولكم فلا يجب استقبال

(١) صحيح ابن خزيمة(٧١٠)تعليق الأعظمي(صحيح)أبو داود(١٤٨١).

القبلة، ولا الصلاة في الوقت لأنه لم يأمره بهما، وهذا لا يقوله أحد.

٣–فإن قلتم: إنما علمه ما أساء فيه وهو لم يسئ في ذلك.

قيل لكم: فاقنعوا بهذا الجواب من منازعيكم في كل ما نفيتم وجوبه بحديث المسيء هذا.

٤–وترك أمره للمسيء به يحتمل أموراً منها:

أ–أنه لم يسىء فيه.

ب–أو أنه وجب بعد ذلك .

ج–أو أنه علمه معظم الأركان وأهمها، وأحال بقيتها على مشاهدته، أو على تعليم بعض الصحابة له،وإذا احتمل هذا لم يكن هذا المشتبه المجمل معارضاً لأدلة وجوب الصلاة على النبي ولا غيرها من واجبات الصلاة فضلا عن أن يقدم عليها.

****

الرأي الثاني :

القائلون بوجوب الصلاة على النبي ﷺ آخر التشهد

احتجوا بالآتي:– **الدليل الأول:**

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[1] فالله سبحانه أمر المؤمنين بالصلاة والتسليم على رسوله وأمره المطلق على الوجوب ما لم يقم دليل على خلافه، ويؤكده:–

أ–أن أصحابه رضي الله عنهم سألوه عن كيفية هذه الصلاة المأمور بها فقال: (قولوا: اللهم صل على محمد) الحديث.

ب–علمهم التشهد وذكر التسليم عليه وأمرهم به، فسألوه عن الصلاة وهما قرينين في الأمر والوجوب.

(١) الأحزاب ٥٦.

ج-كانوا يسلمون عليه خارج الصلاة بصيغ(السلام عليكم-السلام عليك يا رسول الله) ولو كان المراد بالصلاة والتسليم عليه خارج الصلاة لوجب قولهم السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته،ومن المعلوم أنهم لم يكونوا يتقيدون بها .

اعتراض:

١-قوله والسلام كما علمتم يحتمل أمرين(السلام عليه في الصلاة-السلام من الصلاة نفسها قاله ابن عبد البر).

٢-غاية ما ذكرتم إنما يدل دلالة اقتران الصلاة بالسلام، والسلام واجب في التشهد فكذا الصلاة، ودلالة الاقتران ضعيفة.

٣-لا نسلم وجوب السلام ولا الصلاة، وهذا الاستدلال منكم إنما يتم بعد تسليم وجوب السلام عليه.

وجوابه:

١-لفظ البخاري في حديث أبي سعيد رضي الله عنه وأيضا فإنهم إنما سألوا النبي عن كيفية الصلاة والسلام المأمور بهما في الآية، لا عن كيفية السلام من الصلاة .

٢-لم نحتج بدلالة الاقتران وإنما استدللنا بالأمر بها في القرآن، وبينا أن الصلاة التي سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلمهم إياها إنما هي الصلاة عليه التي في الصلاة.

٣-كيف تُعارض الأدلة بأقوال المجتهدين وتُبطل مقتضاها وتُقدم عليها؟،والواجب العكس

الدليل الثاني:

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك في التشهد، وأمرنا أن نصلي كصلاته، فيدل على وجوبه ويدل عليه أيضاً:

١-عن كعب بن عجرة رضي الله عنه:عن النبي صلى الله عليه وسلم :أنه كان يقول في الصلاة عليه: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما...)[1].

٢- عن مالك بن الحويرث قال النبي صلى الله عليه وسلم :(صلوا كما رأيتموني أصلي)[2].

(١) مسند الشافعي ١/ ٤٢،السنن الكبرى للبيهقي٢/ ٢١٠(٢٨٥٢).

(٢) البخاري(٦٣١).

الدليل الثالث:

حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال له أو لغيره: (إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه، ثم ليصل على النبي ثم ليدع بعد بما شاء)[1]

اعتراضات:

١-النبي لم يأمر هذا المصلي بالإعادة، وقد تقدم جوابه .

٢-هذا الدعاء كان بعد انقضاء الصلاة لا فيها: بدليل حديث رشدين رضي الله عنه(بينا رسول الله ﷺ قاعد إذ دخل رجل فصلى فقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال رسول الله ﷺ أيها المصلي إذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله، وصل علي، ثم ادعه)[2] .

وجوابه:

أ-رشدين ضعفه أبو زُرعة وغيره فلا يكون حجة مع استقلاله، فكيف إذا خالف الثقات الأثبات؟ لأن كل من روى هذا الحديث قال فيه: سمع النبي رجلا يدعو في صلاته .

ب-رشدين لم يقل في حديثه أن هذا الداعي دعا بعد انقضاء الصلاة، ولا يدل لفظه عليه.

ج-قوله: (فاحمد الله بما هو أهله) أراد به التشهد في القعود ولهذا قال: إذا صليت فقعدت يعني في تشهدك فأمره بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله.

٣-الذي أمره أن يصلي فيه ويدعو بعد تحميد الله غير معين، فلم قلتم إنه بعد التشهد؟!.

وجوابه:

ليس في الصلاة موضع يشرع فيه الثناء على الله ثم الصلاة على رسوله ثم الدعاء إلا في التشهد الأخير، فإنه لا يشرع في القيام والركوع والسجود اتفاقاً .

٤-أمره فيه بالدعاء عقب الصلاة عليه، والدعاء ليس بواجب فكذا الصلاة عليه.

وجوابه:

أ-لا يستحيل أن يأمر بشيئين فيقوم الدليل على عدم وجوب أحدهما، فيبقى الآخر على أصل الوجوب.

---

(١) الترمذي(٣٤٧٧)ابن حبان (١٩٦٠)صحيح.

(٢) الترمذي(٣٤٧٦)صحيح.

ب–الحمد والثناء الواجب قبل الدعاء هو التشهد، وقد أمر ﷺ به،ولم يكن اقتران الأمر بالدعاء به مسقطا لوجوبه، فكذا الصلاة على النبي ﷺ .

ج–قولكم: الدعاء لا يجب – باطل، فإن منه ما هو واجب – وهو الدعاء بالتوبة والهداية وغيرها – ،قال ﷺ (من لم يسأل الله يغضب عليه)[1] والغضب لا يكون إلا على ترك واجب أو فعل محرم .

٥–لو كانت الصلاة على النبي ﷺ فرضا في الصلاة لم يؤخر بيانها إلى هذا الوقت حتى يرى رجلاً لا يفعلها فيأمره بها، ولكان العلم بوجوبها مستفاداً قبل هذا الحديث.

وجوابه:

لم نقل إنها وجبت بهذا الحديث، بل هذا المصلي كان قد تركها فأمره النبي بما هو مستقر معلوم من شرعه، وهذا كحديث المسيء في صلاته فإن وجوب الركوع والسجود والطمأنينة على الأمة لم يكن مستفاداً من حديثه وتأخير بيان النبي لذلك إلى حين صلاة هذا الأعرابي، وإنما أمره أن يصلي الصلاة التي شرعها لأمته قبل هذا .

٦–أن أبا داود والترمذي قالا في هذا الحديث: حديث فضالة فقال له أو لغيره بحرف أو ولو كان هذا واجباً على كل مكلف لم يكن ذلك له أو لغيره.

وجوابه:

أ–الرواية الصحيحة (فقال له ولغيره)[2].

ب–(أو) هنا ليست للتخيير، بل للتقسيم، والمعنى: أن أي مصل صلى فليقل ذلك، هذا أو غيره كما قال تعالى: (وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا)[3].

ج–الحديث صريح في العموم بقوله: (إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله)فذكره.

د–في رواية النسائي وابن خزيمة[4] علمهم رسول الله فذكره وهذا عام.

---

(١) الترمذي(٣٣٧٣)حسن.

(٢) أحمد(٣٣٩٣٧)والحاكم(٨٤٠)صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

(٣) سورة(الدهر)الإنسان ٣٤.

(٤) النسائي(١٢٨٤)ابن خزيمة(٧٠٩).

الدليل الرابع :

ثلاثة أحاديث كل منها لا تقوم الحجة به عند انفراده، وقد يقوي بعضها بعضا عند الاجتماع:

١-(يا بريدة إذا صليت في صلاتك فلا تتركن التشهد والصلاة علي فإنها زكاة الصلاة وسلم على جميع أنبياء الله ورسله، وسلم على عباد الله الصالحين)[١] .

٢-(لا يقبل الله صلاة إلا بطهور وبالصلاة علي)[٢] .

٣-(لا صلاة لمن لم يصل على نبيه)[٣].

الدليل الخامس:

ثبت وجوبها عن ابن مسعود وابن عمر وأبي مسعود الأنصاري رضي الله عنهم وقد تقدم ذلك، ولم يحفظ عن أحد من الصحابة أنه قال لا تجب، وقول الصحابي إذا لم يخالفه غيره حجة، ولا سيما على أصول أهل المدينة والعراق .

الدليل السادس:

١-هذا عمل الناس من عهد نبيهم إلى الآن، ولو كانت غير واجبة لم يكن اتفاق الأمة في سائر الأمصار والأعصار على قولها في التشهد وترك الإخلال بها .

٢-نقول لمنازعينا: ما منكم إلا من أوجب في الصلاة أشياء بدون هذه الأدلة.

هذا أبو حنيفة يقول بوجوب الوتر وأين أدلة وجوبه من أدلة وجوب الصلاة على النبي؟! ويوجب الوضوء على من قهقه في صلاته بحديث مرسل، ويوجب الوضوء من القيء والرعاف والحجامة ونحوها بأدلة لا تقاوم أدلة هذه المسألة.

ومالك يقول: إن في الصلاة أشياء بين الفرض والمستحب ليست بفرض وهي فوق الفضيلة

---

(١) الدارقطني(١٣٤٠)ضعيف جدا الضعيفة(٢٥٤٠).

(٢) الدارقطني(١٣٤١)لكن عمرو بن شمر وجابر لا يحتج بحديثهما وجابر أصلح من عمرو.

(٣) الدارقطني(١٣٤٢)إسناده ضعيف رواه الطبراني من حديث أبي بن عباس عن أبيه عن جده وعبد المهيمن ليس بحجة وأبي أخوه وإن كان ثقة احتج به البخاري فالحديث المعروف فيه إنما هو من رواية عبد المهيمن ورواه الطبراني بالوجهين ولا يثبت.

والمستحبة يسميها أصحابه سنناً كقراءة سورة مع الفاتحة وتكبيرات الانتقال والجلسة الأولى والجهر والمخافتة، ويوجبون السجود في تركها على تفصيل لهم فيه.

وأحمد يسمي هذه واجبات، ويوجب السجود لتركها سهوا،فإيجاب الصلاة على النبي إن لم يكن أقوى من إيجاب كثير من هذه فليست دونها.

****

(٢) آخر القنوت :

استحبه الشافعي ومن وافقه واحتج :-

١-عن الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال:علمني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات في الوتر،قال:(قل: اللهم اهدني فيمن هديت، وبارك لي فيما أعطيت، وتولني فيمن توليت، وقني شر ما قضيت، إنك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت، وصلى الله على النبي)[١] وهو قنوت الوتر ونقل إلى قنوت الفجر قياسا.

٢-ومستحب في قنوت رمضان:إن عمر جمع الناس على قارئ واحد-أبي ابن كعب-وقال: (نعمت البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون)يريد آخر الليل، وكانوا يلعنون الكفرة، ثم يصلي على النبي ﷺ ،ثم يدعو ويستغفر للمؤمنين، ثم يكبر ويهوي ساجداً.

٣-أن أبا حليمة معاذا كان يصلي على النبي في القنوت[٢] .

****

(٣) بعد التكبيرة الثانية من صلاة الجنازة:

لا خلاف في مشروعيتها،واختلف أتصح بدونها، أم لا؟ والدليل على مشروعيتها:

---

(١) النسائي(١٧٤٦) الألباني: ضعيف، وقال الألباني في تمام المنة ١/٢٤٣: قلت: عليه مؤاخذتان:الأولى:عزوه بهذا التمام لهؤلاء المذكورين خطأ إذ إن قوله في آخره: «وصلى الله على النبي محمد»تفرد به النسائي وحده دونهم الثانية:أن هذه الزيادة في آخره ضعيفة لا تثبت كما قال الحافظ ابن حجر والقسطلاني والزرقاني وفي سندها جهالة وانقطاع ،فراجع بيان ذلك إن شئت في«التلخيص» و«شرح المواهب»لكننا لا نرى مانعا منها لجريان عمل السلف بها كما ذكرت في«تلخيص صفة الصلاة»وقال ابن حجر في التلخيص الحبير٢/٧٠٨:وقال النووي في«شرح المهذب»:إنها زيادة بسند صحيح أو حسن.قلت: وليس كذلك؛ فإنه منقطع؛فإن عبد الله بن علي وهو ابن الحسين بن علي لم يلحق الحسن بن علي،وقد اختلف على موسى بن عقبة في إسناده.

(٢) قال الألباني في تحقيق فضل الصلاة على النبي ﷺ ص٨٧(١٠٧)صحيح.

١-أبو أمامة بن سهل أخبره رجل من أصحاب النبي ﷺ أن السنة في الصلاة على الجنازة أن يكبر الإمام ثم يقرأ بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى سراً في نفسه، ثم يصلي على النبي ويخلص الدعاء للجنازة في التكبيرات، لا يقرأ في شيء منهن ثم يسلم سرا في نفسه(١) .

٢-قال أبو أمامة بن سهل بن حنيف رضي الله عنه يحدث سعيد بن المسيب رضي الله عنهما قال: إن السنة في صلاة الجنازة أن يقرأ بفاتحة الكتاب ويصلي على النبي ثم يخلص الدعاء للميت حتى يفرغ، ولا يقرأ إلا مرة واحدة، ثم يسلم في نفسه(٢).

٣-عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى على جنازة بمكة فكبر ثم قرأ وجهر، وصلى على النبي ﷺ، ثم دعا لصاحبه فأحسن، ثم انصرف، وقال: هكذا ينبغي أن تكون الصلاة على الجنازة(٣) .

٤-سُئل أبو هريرة كيف نصلي على الجنازة؟ فقال:أنا لعمر الله أخبرك، اتبعها من أهلها، فإذا وضعت كبرت، وحمدت الله تعالى وصليت على نبيه، ثم أقول، اللهم إنه عبدك وابن عبدك وابن أمتك، كان يشهد أن لا اله إلا أنت، وأن محمداً عبدك ورسولك، وأنت أعلم به، اللهم إن كان محسناً فزد في إحسانه، وإن كان مسيئاً فتجاوز عن سيئاته، اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده(٤) .

٥-كان ابن مسعود رضي الله عنه إذا أُتي بجنازة استقبل الناس وقال: يا أيها الناس سمعت رسول الله ﷺ يقول:(لكل مائة أمة، ولم يجتمع مائة لميت فيجتهدون له في الدعاء إلا وهب الله ذنوبه لهم، وأنكم جئتم شفعاء لأخيكم فاجتهدوا في الدعاء، ثم يستقبل القبلة، فإن كان رجلاً قام عند وسطه(٥)، وإن كانت امرأة قام عند منكبها، ثم قال: اللهم عبدك وابن عبدك أنت خلقته، وأنت هديته للإسلام، وأنت قبضت روحه، وأنت أعلم بسريرته وعلانيته،

(١) رواه الشافعي.الأم ١/ ٢٧٠ بإسناد ضعيف.

(٢) رواه الشافعي إسناده صحيح(تحقيق فضل الصلاة على النبي ﷺ للألباني ص٧٩ح(٩٤)).

(٣) المغني،٢/ ٣٦٣.

(٤) الموطأ(١٧)السنن الكبرى للنسائي(١٠٨٥٢)جامع الأصول(٤٣١٢) [تعليق أيمن صالح شعبان – ط دار الكتب العلمية]إسناده صحيح: أخرجه مالك الموطأ (٥٣٦) عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه، فذكره.

(٥) عن نافع أبي غالب الخياط قال« شَهِدْتُ أَنَسَ صَلَّى عَلَى جِنَازَةِ رَجُلٍ فَقَامَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَلَمَّا رُفِعَ أُتِيَ بِجِنَازَةِ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ أَوْ مِنْ الْأَنْصَارِ ، فَصَلَّى عَلَيْهَا فَقَامَ وَسَطَهَا) حم (١٢٧٠١) د (٣١٤١) صححه الألباني.

جئنا شفعاء له، اللهم إنا نستجير بحبل جوارك له، فإنك ذو وفاء وذو رحمة، أعذه من فتنة القبر وعذاب جهنم، اللهم إن كان محسناً فزد في إحسانه وإن كان مسيئاً فتجاوز عن سيئاته، اللهم نوّر له في قبره وألحقه بنبيه. قال: يقول: هذا كلما كبر، وإذا كانت التكبيرة الأخيرة قال: مثل ذلك ثم يقول: اللهم صل على محمد وبارك على محمد كما صليت وباركت على إبراهيم، وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم صل على أسلافنا وأفراطنا، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات ثم ينصرف[1].

٦–وفي مسائل عبد الله بن أحمد عن أبيه قال: يصلي على النبي ويصلي على الملائكة المقربين[2]

قال: القاضي فيقول: اللهم صل على ملائكتك المقربين وأنبيائك المرسلين وأهل طاعتك أجمعين من أهل السماوات والأرضين، إنك على كل شيء قدير .

واختلف في توقف صحة الصلاة عليها:

١–فقال الشافعي وأحمد إنها واجبة في الصلاة لا تصح إلا بها ورواه البيهقي عن عبادة بن الصامت وغيره من الصحابة رضي الله عنهم.

٢–وقال مالك وأبو حنيفة: تستحب وليست بواجبة وهو وجه لأصحاب الشافعي.

****

(١) عون المعبود وحاشية ابن القيم٨/ ٣٥٣.

(٢) عون المعبود وحاشية ابن القيم٨/ ٣٥٥.

(٤) الخطبة (الجمعة والعيدين والاستسقاء وغيرها):

واختلف في اشتراطها لصحة الخطبة .

١-قال الشافعي وأحمد في المشهور من مذهبهما: لا تصح الخطبة إلا بالصلاة عليه ﷺ .

والدليل على مشروعية الصلاة على النبي في الخطبة:

صعد المنبرعلي رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ، وقال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر والثاني عمر، وقال: يجعل الله الخير حيث شاء[١].

٢-وقال أبو حنيفة ومالك: تصح بدونها-لا تجب-وهو وجه في مذهب احمد

واحتج لوجوبها في الخطبة:

بقوله تعالى﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[٢] قال ابن عباس رضي الله عنهما:رفع الله ذكره فلا يذكر إلا ذكر معه. وفيه نظر، لأن ذكره هو الشهادة له بالرسالة وهو الواجب في الخطبة بل ركنها الاعظم[٣]

****

(٥) بعد اجابة المؤذن وعند الاقامة

١-عن ابن عمر رضي الله عنهما انه سمع رسول الله ﷺ يقول: (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول: ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن اكون انا هو، فمن سأل الله لي الوسيلة، حلت عليه الشفاعة)[٤].

---

(١) أحمد(٨٣٧)تحقيق الأرنؤوط:إسناده قوي.

(٢) الشرح ٤.

(٣) قال ﷺ (كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء-مقطوعة)أبو داود(٤٨٤١)الترمذي(١١٠٦) صحيح.

(٤) (صحيح)النسائي(٦٧٨)صحيح ابن خزيمة(٤١٨)وفي إجابة المؤذن خمس سنن هنا ثلاثة منها والرابعة قوله ﷺ (من قال حين يسمع المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالإسلام دينا غفر له ذنبه)مسلم(٨٧٧) والخامسة أن يدعو الله بعد:قال رجل:يا رسول الله إن المؤذنين يفضلوننا فقال رسول الله: (قل كما يقولون فإذا انتهيت فسل تعطه)أبو داود(٥٢٤) حسن لغيره.

٢-عن جابر ﵁ أن رسول الله ﷺ قال:(من قال حين ينادي المنادي: اللهم رب هذه الدعوة القائمة والصلاة النافعة صل على محمد وارض عني رضىً لا سخط بعده، استجاب الله له دعوته)[١] .

****

(٦) عند الدعاء : وله ثلاث مراتب

١-أن يصلي عليه قبل الدعاء وبعد حمد الله تعالى .

أ-قال ﷺ :(إذا دعا أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه، ثم ليصل على النبي ﷺ، ثم يدعو بما شاء)[٢].

ب- عن عبد الله ﵁ قال:كنت أصلي والنبي ﷺ وأبو بكر وعمر معه، فلما جلست بدأت بالثناء على الله تعالى ثم بالصلاة على النبي ثم دعوت لنفسي فقال النبي ﷺ :(سل تعطه سل تعطه)[٣].

٢-أن يصلي عليه في أول الدعاء وأوسطه وآخره[٤].

أ-عن جابر ﵁ قال:قال رسول الله ﷺ :(لا تجعلوني كقدح الراكب) فذكر الحديث وقال: (فاجعلوني في وسط الدعاء وفي أوله وفي آخره)[٥].

ب-عن علي ﵁ :ما من دعاء إلا بينه وبين الله حجاب حتى يُصلى على محمد، فإذا صُلي على النبي انخرق الحجاب واستجيب الدعاء، وإذا لم يصل على النبي لم يستجب الدعاء[٦] .

---

(١) ضعيف الترغيب والترهيب١/ ٤٣(١٧١).

(٢) الاستذكار للنمري٢/ ٣٢٠ بلفظ(فليبدأ بحمد الله)،والصلاة على النبي للدعاء بمنزلة الفاتحة من الصلاة، وهذه المواطن كلها شرعت الصلاة على النبي فيها أمام الدعاء كمفتاح للدعاء كما أن مفتاح الصلاة الطهور.

(٣) الترمذي(٥٩٣)قال الألباني:حسن صحيح.

(٤) وهذا قطعا أكملها.

(٥) عبد الرزاق٢/ ٢١٥ح(٣١١٧) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٧٥٦) رواه البزار وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف.

(٦) الديلمي.انظر كنز العمال ٢/ ٨٨ح(٣٢٧٠)وقال نبيل سعد الدين سليم جرار في كتاب الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء ٥/ ١٤٨ح(٤٤٧٤)إسناده ضعيف جدا.

ج–عن عمر رضي الله عنه الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك صلى الله عليه وسلم [(١)].

٣–أن يصلي عليه في أوله وآخره ويجعل حاجته متوسطة بينهما .

أ–عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الدعاء كله محجوب حتى يكون أوله ثناء على الله عز وجل وصلاة على النبي ثم يدعو يستجاب لدعائه)[(٢)] .

ب–قال أبو سليمان الداراني:من أراد أن يسأل الله حاجته فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وليسأل حاجته وليختم بالصلاة على النبي، فالصلاة مقبولة والله أكرم أن يرد ما بينهما .

****

(٧)عند دخول المسجد والخروج منه

١–عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليسلم على النبي، وليقل: اللهم أجرني من الشيطان الرجيم)[(٣)].

٢–عن فاطمة بنت الحسين رضي الله عنهما عن فاطمة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قال: (اللهم صل على محمد وسلم، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك) وإذا خرج قال مثل ذلك إلا أنه يقول: (أبواب فضلك)[(٤)] .

****

(١) الترمذي(٤٨٦)قال الألباني:حسن.

(٢) بهذا اللفظ للنسائي،قال الألباني في الصحيحة ٥/ ٥٧ وخلاصة القول أن الحديث بمجموع هذه الطرق والشواهد لا ينزل عن مرتبة الحسن إن شاء الله تعالى على أقل الأحوال.

(٣) صحيح ابن خزيمة(٤٥٢) قال الألباني: إسناده جيد وهو على شرط مسلم.

(٤) أحمد(٢٦٤١٦)الترمذي(٣١٤)ابن ماجه(٧٧١)صحيح وفيه انقطاع لأن فاطمة بنت الحسين لم تدرك جدتها فاطمة رضي الله عنها.

(٨) على الصفا والمروة

١-عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:أن النبي ﷺ كان يكبر على الصفا ثلاثا يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ثم يصلي على النبي، ثم يدعو ويطيل القيام والدعاء، ثم يفعل على المروة مثل ذلك)[١] .

٢-عن وهب بن الأجدع قال سمعت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يخطب الناس بمكة يقول:إذا قدم الرجل منكم حاجاً فليطف بالبيت سبعاً، وليصل عند المقام ركعتين، ثم يستلم الحجر الأسود، ثم يبدأ بالصفا فيقوم عليها ويستقبل البيت فيكبر سبع تكبيرات، بين كل تكبيرتين حمد الله تعالى وثناء عليه عز وجل وصلاة على النبي ومسألة لنفسه، وعلى المروة مثل ذلك[٢] .

****

(٩) عند اجتماع القوم قبل تفرقهم

١-قال ﷺ: (ما جلس قوم مجلساً، ثم تفرقوا ولم يذكروا الله ولم يصلوا على النبي ﷺ، إلا كان عليهم من الله تِرة، إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم)[٣].

٢-عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت:زينوا مجالسكم بالصلاة على النبي ﷺ [٤]

****

(١٠) عند ذكره ﷺ اختلف في وجوبها كلما ذكر اسمه ﷺ

القول الأول:

تجب الصلاة عليه كلما ذكر اسمه ﷺ قاله أبو جعفر الطحاوي وابو عبد الله الحليمي واحتجوا:

١-عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ :(رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي)[٥]

---

(١) تحقيق كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ للألباني:ص٧٤ح(٧٨)ضعيف.

(٢) قال الألباني في أرواء الغليل ٣/ ١١٥ إسناده جيد.

(٣) كتاب(فضل الصلاة على النبي ﷺ) ص٥١ حديث(٥٤)تحقيق:الألباني(صحيح).

(٤) قال السخاوي في المقاصد الحسنة ١/ ٣٨٠ح(٥٤٨)الديلمي بسند ضعيف.

(٥) الترمذي(٣٥٤٥)قال الألباني:حسن صحيح، ورغم بكسر الغين:لصق بالتراب وبفتح الغين:ذل.

ورغم أنفه دعاء عليه وذم له، وتارك المستحب لا يذم ولا يدعى عليه .

٢-عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه صعد المنبر فقال: (آمين آمين آمين)وفيه (من ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين)[١].

٣- عن أنس رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ :(من ذكرت عنده فليصل علي، فإنه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشراً)[٢] والأمر ظاهر الوجوب.

٤-عن الحسين رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إن البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي)[٣] (بحسب المؤمن من البخل أن اذكر عنده فلم يصل علي)[٤] (كفى به شُحاً أن أُذكر عند رجل فلا يصلي علي)[٥] فإذا ثبت أنه بخيل فالبخل اسم ذم وتارك المستحب لا يستحق اسم الذم[٦] ثم البخيل مانع ما وجب عليه، فمن أدى الواجب عليه كله لم يسم بخيلًا.

٥- أن الله عز وجل أمر بالصلاة والتسليم عليه، والأمر المطلق للتكرار، ولا يمكن أن يكون كل وقت، وإنما عند شروط وأساليب تقتضي تكرارها وهي ذكره ﷺ لإخباره برغم أنف من ذكر عنده فلم يصل عليه.

٦-أمر الله عباده بالصلاة عليه عقب إخباره بأنه وملائكته يصلون[٧] عليه، ولم تكن مرة وانقطعت بل متكررة، ولهذا ذكرها مبيناً بها فضله، فتكرارها في حقهم أحق وآكد للأمر .

٧-أكد الله السلام بالمصدر(التسليم)والمقتضي المبالغة والزيادة في كميته وذلك بالتكرار.

٨-لفظ الفعل المأمور به يدل على التكثير(صلَّى وسلَّم) لإنه مشدد.

---

(١) صحيح ابن خزيمة(١٨٨٨)إسناده جيد.ط ٣المكتب الإسلامي ٢/ ٩١١تحقيق د/ محمد مصطفى الأعظمي.

(٢) جامع الأحاديث٢٠/ ٣١٤ح(٢٢١٩٧) وقال:أخرجه الطيالسي (ص ٢٨٣، رقم ٢١٢٢) ، والنسائي (٦/ ٢١، رقم ٩٨٨٩) ، وأبو يعلى (٧/ ٧٥، رقم ٤٠٠٢) . قال الهيثمي(١/ ١٣٧):رجاله رجال الصحيح.

(٣) ابن حبان في صحيحه(٩٠٩)صحيح.

(٤) العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ٢/ ٧٦١ح(٩٦٠)الترمذي:حسن صحيح،قلت:ولا ينقص عن درجة الحسن.

(٥) الجامع الصغير(٩٦٧٢)الألباني (ضعيف) انظر حديث رقم : ٤١٨٧ في ضعيف الجامع.

(٦) وقال النبي ﷺ (وأي داءٍ أَدوأ من البخل) البخاري(٣١٣٧).

(٧) بصيغة المضارع(يصلون)الدال على الحال والاستقبال أي التجدد المستمر إلى يوم القيامة.

٩-الأمر بالصلاة عليه مقابل إحسانه للأمة وهدايتهم-بل لو صُليَّ عليه بعدد أنفاسه لم يكن موفياً لحقه-فجعل ضابط شكر النعمة بالصلاة عليه عند ذكر اسمه ولهذا سُمى من لم يصل عليه عند ذكر اسمه بخيلاً وأبخل الناس.

١٠-نهى الله الأمة أن يجعلوا دعاء الرسول بينهم كدعاء بعضهم[١] فينبغي أن يخص باقتران اسمه بالصلاة عليه.

١١-أخبر النبي ﷺ أن من ذكر عنده فلم يصل عليه خطئ طريق الجنة كما سبق.

فلولا أن الصلاة عليه واجبة عند ذكره لم يكن تاركها مخطئاً لطريق الجنة.

١٢-من ذَكر النبي أو ذُكر عنده فلم يُصل عليه فقد جفاه – إذ لم يؤد ما وجب عليه – ولا يجوز لمسلم جفاؤه، و جفاؤه مناف لكمال حبه وتقديم محبته على النفس والأهل والمال، (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)[٢] .

١٣-وإذا ثبت وجوبها على من ذكر عنده فوجوبها على الذاكر نفسه أولى، كسامع السجدة إذا أمر بالسجود إما وجوبا أو استحبابا فوجوبها على التالي أولى والله اعلم .

القول الثاني:

أمر استحباب لا أمر إيجاب، وهذا قول ابن جرير وأدلتهم.

١-السلف الصالح وهم القدوة لم يكن أحدهم كلما ذكر النبي يقرن الصلاة عليه باسمه، وهذا في خطابهم للنبي أكثر من أن يذكر، فإنهم كانوا يقولون: يا رسول الله، مقتصرين على ذلك، فلو كانت الصلاة عليه واجبة عند ذكره لأنكر عليهم تركها .

٢-لو كانت واجبة كلما ذكر لبيّنه النبي ﷺ لأمته بياناً يقطع العذر وتقوم به الحجة.

---

(١) سورة النور ٦٣ لم يجعل اشتغالهم بالصلاة عذرا لهم في التخلف في إجابته والمبادرة إلى طاعته فإذا لم تكن الصلاة التي فيها شغل عذرا يستباح بها تأخير إجابته فكيف ما دونها من الأسباب والأعذار

(٢) البخاري(١٤)مسلم(٤٤)فذكر أنواع المحبة الثلاثة فإذا المحبة إما محبة إجلال وتعظيم كمحبة الوالد وإما محبة تحنن وود ولطف كمحبة الولد وإما محبة لأجل الإحسان وصفات الكمال كمحبة الناس بعضهم بعضا ولا يؤمن العبد حتى يكون حب الرسول عنده اشد من هذه المحاب كلها.

٣-لا يُعرف عن أحد من الصحابة والتابعين هذا القول، بل قد حكي الإجماع على أنها ليست من فروض الصلاة فكيف تجب خارج الصلاة؟!.

٤-لو وجبت عند ذكره دائما لوجب على المؤذن، أن يقول أشهد أن محمداً رسول الله ثم يصلي عليه، وهذا لا يشرع له في الأذان فضلاً أن يجب عليه.

٥-يجب على من سمع النداء إجابته كما يقول المؤذن، ولم يسن أو يجب غيره أو الصلاة .

٦-التشهد الأول ينتهي عند قوله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اتفاقاً، واختلف هل يشرع أن يصلي عليه؟ والقول بوجوبها في الأول مردود، كما سيأتي بعد قليل.

٧-المسلم إذا دخل في الإسلام بتلفظه بالشهادتين لم يحتج أن يقول: ﷺ.

٨-الخطيب في الجمع والأعياد وغيرهما لا يحتاج أن يصلي على النبي في نفس تشهدها .

٩-لو وجبت كلما ذكر لوجبت على القارئ كلما مر بذكر اسمه، ويقطع قراءته ليؤدي الواجب، ولو كان واجباً لكان الصحابة والتابعون أقوم وأسرع إلى أدائه وترك إهماله.

١٠-لو وجبت كلما ذكر لوجب الثناء على الله عز وجل كلما ذكر اسمه، ولم يوجبه أحد.

١١-لو قال أحد: محمد رسول الله صل على محمد وكثير يسمعه للزم صلاتهم وفيه مشقة، وإن قلتم لا تجب نقضتم مذهبكم.

وإن قلتم: تجب، مرة أو أكثر، كان تحكماً بلا دليل، ومبطلكم.

١٢-الشهادة له بالرسالة أفرض وأوجب من الصلاة عليه بلا ريب.

****

(١١) يوم الجمعة

١-قال ﷺ :(أكثروا علي من الصلاة في كل يوم جمعة، فإن صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة، فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة)[1] .

---

(١) البيهقي في السنن الكبرى (٥٩٩٥) وفي الشعب (٣٠٣٢) وقال صاحب (الجامع الصحيح للسنن والمسانيد) ٤/ ٧٩٢ وقد كان الألباني قد ضعف هذا الحديث ثم تراجع عن تضعيفه،أهـ.الألباني في تحقيق فضل الصلاة(٤٠)صحيح لغيره.

٢–عن أبي مسعود الانصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال:(أكثروا عليّ من الصلاة يوم الجمعة، فإنه ليس أحد يصلي علي يوم الجمعة إلا عرضت علي صلاته)(١).

٣–وقد تقدم في مراسيل الحسن عن النبي ﷺ:(أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة)

٤–كتب عمر بن عبد العزيز: أن انشروا العلم يوم الجمعة، فإن غائلة العلم النسيان، وأكثروا الصلاة على النبي يوم الجمعة.

****

(١٢) عند الهم والشدائد وطلب المغفرة

عن أُبي بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال:(يا أيها الناس اذكروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه، قال أبي: قلت: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال ما شئت، قال: قلت: الربع؟ قال: ما شئت فإن زدت فهو خير لك، قلت: النصف؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قال: قلت: فالثلثين؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قال: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: إذاً تُكفي همك، ويُغفر لك ذنبك)(٢) .

****

(١٣) عند تبليغ العلم والتذكير والقصص

وإلقاء الدرس في أول ذلك وآخره كتب عمر بن عبد العزيز: (إن أناسا من الناس قد التمسوا الدنيا بعمل الآخرة، وإن من القُصّاص من قد أحدثوا في الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عِدل صلاتهم على النبي ﷺ، فإذا جاءك كتابي هذا فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين ودعاؤهم للمسلمين عامة ويدعوا ما سوى ذلك)(٣).

(١) الجامع الصغير وزياداته(٢٠٨٨)الألباني (صحيح) انظر حديث رقم : ١٢٠٨ في صحيح الجامع.

(٢) (حسن) الترمذي (٢٤٥٧) الحاكم (٣٥٨٧) وقال الذهبي: صحيح،صحيح الترغيب (١٦٧٠) ٢/ ١٣٧ (حسن صحيح).

(٣) قال ابن حجر في الفتح ٨/ ٥٣٤عند ح(٤٥١٩) روى إسماعيـــل بن إسحاق في كتاب أحكام القرآن له بإسناد حسن وقال الألباني في تحقيق فضل الصلاة على النبي ﷺ ص٦٨ح(٧٦)صحيح.

ويكفي في هذا قول النبي ﷺ لعلي: (لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم)[1] .

فحقيق بالمبلغ عن رسول الله– الذي أقامه الله سبحانه في هذا المقام– أن يفتتح كلامه بحمد الله تعالى والثناء عليه وتمجيده والاعتراف له بالوحدانية وتعريف حقوقه على العباد، ثم بالصلاة على رسول الله والثناء عليه، وأن يختمه أيضا بالصلاة عليه تسليما .

****

(١٤)عند طنين الأذن

عن **أبي رافع** ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ (إذا طَنّت أُذن أحدكم فليصل علي، ولْيقُل ذكر الله بخير من ذكرني)[2] .

****

(١٥) عند ذكره في قراءة صلاة التطوع

حال القراءة إذا مر بذكره وقف وصلى عليه[3].

عن الحسن قال: إذا مر بالصلاة على النبي فليقف وليصل عليه في التطوع، ونص أحمد عليه فقال: إذا مر المصلي بآية فيها ذكر النبي فإن كان في نفل صلى عليه .

****

(١) متفق عليه.البخاري(٣٧٠١)مسلم(٢٤٠٦).

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد١٠/١٣٨(١٧١٤٢) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الثَّلَاثَةِ، وَالْبَزَّارُ بِاخْتِصَارٍ كَثِيرٍ، وَإِسْنَادُ الطَّبَرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ حَسَنٌ. وحكم عليه الألباني بالوضع في الجامع الصغير(١٥٩٩)وقال العجلوني في كشف الخفاء١/١٠٣(٢٩٢)وقد رواه ابن خزيمة في صحيحه عن أبي رافع وهو ممن التزم الصحيح وبه شنعوا على ابن الجوزي في زعمه أنه موضوع انتهى.

(٣) قد ثبت أن الرسول ﷺ كان إذا مر بآية رحمة سأل وبآية عذاب استعاذ فيجوز هنا باعتبار الصلاة علية من باب الدعاء.

الفصل الثاني:المواطن المختلف فيها (١٢ موطنا)

(١) التشهد الأول اختلف فيه:

القول الأول:قال أحمد وأبو حنيفة ومالك والشافعي في الأم والمشهور من مذهبه الجديد يُصلى عليه ﷺ في التشهد الأول استحباباً واحتجوا:

١-عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد:(التحيات الطيبات الزاكيات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، ثم يصلي على النبي) ﷺ [(١)].

٢-عن بريدة رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ :(يا بريدة إذا جلست في صلاتك فلا تتركن الصلاة علي فإنها زكاة الصلاة)[(٢)] قالوا وهذا يعم الجلوس الأول والآخر.

٣-أن الله تعالى أمر المؤمنين بالصلاة والتسليم على رسوله ﷺ فدل أنه متى شرع التسليم شرعت الصلاة، ولهذا لما سأله الصحابة(قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟) فدل أن الصلاة مقرونة بالسلام، ومعلوم أن المصلي يسلم عليه ﷺ في التشهد الأول.

٤-ولأنه محل يستحب فيه ذكر الرسول فاستحب فيه الصلاة عليه، لأنه أكمل في ذكره.

٥-ولأن في حديث محمد بن إسحاق كيف نصلي عليك إذا نحن جلسنا في صلاتنا؟.

المناقشة:

١-هذه الاحاديث ضعيفة بموسى بن عبيدة وعمرو بن شمر وجابر الجعفي.

٢-ولا تدل لأن المراد بالتشهد: الأخير دون الأول .

٣- ولو شرعت ذلك لكانت واجبة في هذا المحل كما في الأخير لتناول الأمر لهما.

٤- ولو كانت مستحبة هنا لاستحب فيه الصلاة على آله وإبراهيم وآله والدعاء لأنها صفة المأمور بها،ولم يكن فرق بين التشهد الأول والأخير .

---

(١) الدارقطني إسناده ضعيف جدا (تنقيح التحقيق للذهبي١/ ١٧٣ وقال:هذا ضعيف عن ضعيف).

(٢) الدارقطني إسناده(١٣٤٠)ضعيف الجامع(٤٥٦)والجامع الصغير(١٤٦٩)ضعيف جدا.

القول الآخر: الشافعي في القديم: ليس التشهد الأول بمحل لذلك وحجته.

١-لأن التشهد الأول تخفيفه مشروع، وكان النبي ﷺ إذا جلس فيه كأنه على الرضف[١] .

٢-ولم يثبت عنه أنه كان يفعل ذلك فيه، ولا علمه للأمة، ولا يعرف أن أحدا من الصحابة استحبه والله اعلم.

****

(٢) عند الوقوف على قبره ﷺ

١- كان ابن عمر رضي الله عنهما يقف على قبر النبي ﷺ فيصلي على النبي ويدعو لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما)[٢].

٢-وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا أراد سفراً أو قدم من سفر جاء قبر النبي ﷺ فصلى عليه ودعا ثم انصرف[٣] .

****

(٣) إذا قام الرجل من نوم الليل

قال ابن مسعود رضي الله عنه: يضحك الله عز وجل إلى رجلين: رجل لقي العدو وهو على فرس من أمثل خيل أصحابه، فانهزموا وثبت، فإن قتل استشهد، وإن بقي فذلك الذي يضحك الله إليه، ورجل قام في جوف الليل لا يعلم به أحد، فتوضأ فاسبغ الوضوء، ثم حمد الله ومجّده وصلى على النبي ﷺ، واستفتح القرآن، فذلك الذي يضحك الله إليه، يقول: انظروا إلى عبدي قائماً لا يراه أحد غيري[٤] .

****

(١) أبو داوود (٩٩٥) ضعيف، الرضف: الحجارة المحماة على النار.

(٢) الموطأ(٣٩٨).

(٣) الموطأ(٩٤٧).

(٤) النسائي في السنن الكبرى(١٠٧٠٣)المعجم الكبير للطبراني(٨٧٩٨).

(٤)عند كتابة اسمه ﷺ [١]

١–قال ﷺ :(من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب)[٢] .

٢–عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال:قال رسول الله ﷺ (من صلى علي في كتاب لم تزل الصلاة جارية له ما دام اسمي في ذلك الكتاب)[٣] .

٣–وقال سفيان الثوري لو لم يكن لصاحب الحديث فائدة إلا الصلاة على رسول الله فإنه يصلي عليه ما دام في ذلك الكتاب .

****

(٥) عند خِطبة الرجل المرأة في النكاح

عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في قوله تعالى﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾[٤] قال: يعني أن الله تعالى يثني على نبيكم ويغفر له، وأمر الملائكة بالاستغفار له ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ﴾ أثنوا عليه في صلاتكم وفي مساجدكم وفي كل موطن وفي خطبة النساء فلا تنسوه.

****

(٦) عند إلمام الفقر أو خوف وقوعه

عن سمرة السوائي قال: كنا عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فقال:يا رسول الله ما أقرب الأعمال إلى الله عز وجل؟قال:(صدق الحديث وأداء الأمانة)قلت: يا رسول الله زدنا قال:(صلاة

---

(١) وإن كانت الآثار فيه ضعيفة،لكنا وضعناه هنا في المختلف فيه من باب (من ذكرت عنده)،ولم نتركه في المواضع الصحيحة لأنه لم يثبت عند الكتابة بسند صحيح.وإن كان ذلك جائزاً، بل مستحب من باب الأدب والحب. والله أعلم.

(٢) قال السيوطي في جمع الجوامع(٥٥٠٦) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٢/ ٢٣٢ ، رقم ١٨٣٥) قال الهيثمى (١/ ١٣٧) : فيه بشر بن عبيد الدارسي كذبه الأزدى وغيره.وقال الألباني في الضعيفة(٣٣١٦)ضعيف جدا.

(٣) قال العراقي في تخريج الإحياء٢/ ٧٦٤ح(٩٦٤) وقال ابن كثير: لا يصحح وقال الذهبي أحسبه موضوعاً.

(٤) الأحزاب ٥٦ موقوف.

الليل وصوم الهواجر)قلت: يا رسول الله زدنا قال: (كثرة الذكر والصلاة علي تنفي الفقر) قلت: يا رسول الله زدنا قال: (من أمَّ قوماً فليخفف، فإن فيهم الكبير والعليل والضعيف وذا الحاجة)[1].

****

(٧)عقيب الصلوات مستحب

قال أبو بكر محمد بن عمر: كنت عند أبي بكر بن مجاهد فجاء الشبلي، فقام إليه أبو بكر بن مجاهد فعانقه وقبل بين عينيه، فقلت: له يا سيدي يفعل هذا بالشبلي وأنت وجميع من ببغداد يتصورونه أنه مجنون، فقال لي: فعلت به كما رأيت رسول الله يفعل به، وذلك أني رأيت رسول الله في المنام وقد أقبل الشبلي فقام إليه وقبل بين عينيه، فقلت: يا رسول الله أتفعل هذا بالشبلي، فقال: هذا يقرأ بعد صلاته ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾[2] إلى آخرها، ويتبعها بالصلاة علي وفي رواية: أنه لم يصل صلاة فريضة إلا ويقرأ خلفها لقد جاءكم رسول من انفسكم إلى آخر السورة، ويقول: ثلاث مرات صلى الله عليك يا محمد، قال: فلما دخل الشبلي سألته عما يذكر بعد الصلاة فذكر مثله [3].

****

(٨)عقب ختم القرآن[4]

نص الإمام أحمد على الدعاء عقيب الختمة،كان أنس إذا ختم القرآن جمع أهله ولده، وإذا كان هذا من آكد مواطن الدعاء وأحقها بالاجابة فهو من آكد مواطن الصلاة عليه ﷺ .

****

(٩) عند الذبيحة

اختلف فيها:

١-فاستحبها الشافعي رحمه الله قال: والتسمية على الذبيحة بسم الله، فإن زاد فخير، ولا أكره

---

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني١٠/ ٩٩ح(٣١٥٤)وضعناه هنا بناءً على حديث أبي (كم أجعل لك من صلاتي؟

(٢) التوبة ١٢٨.

(٣) لا يوجد هنا دليل، ورؤيا غير الأنبياء لا تصلح دليلاً شرعياً، لكن يجوز من حيث أن الدعاء مستجاب عقب الصلوات على العموم أو على الوارد هنا في جعل الصلاة عليه في الدعاد وأنها من أسباب الاستجابة.

(٤) يدخل تحت باب الدعاء وليس فيه نص صريح قاطع.والله أعلم.

مع تسميته أن يقول: صلى الله على رسول الله، بل أحبه له .

٢–ونازعه أصحاب الإمام أبي حنيفة فإنهم كرهوا الصلاة في هذا الموطن، ذكره صاحب المحيط، وعلّله بقوله: لأن فيه الإهلال لغير الله تعالى .

****

(١٠) في كل موطن يجتمع فيه لذكر الله تعالى

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال: (إن لله سيارة من الملائكة، إذا مروا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض: اقعدوا، فإذا دعا القوم أمّنوا على دعائهم، فإذا صلوا على النبي صلوا معهم حتى يفرغوا، ثم يقول بعضهم لبعض: طوبى لهؤلاء يرجعون مغفوراً لهم)[١] .

****

(١١) إذا نسي الشيء أو أراد ذكره :

مستحب عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :(إذا نسيتم شيئا فصلوا علي تذكروه إن شاء الله)[٢].

****

(١٢) في بدل الصدقة عن المعسر من لا مال له

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ :(أيما رجل لم يكن عنده صدقة فليقل في دعائه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فإنها له زكاة)[٣] .

---

(١) جامع الأحاديث القدسية قسم الضعيف والموضوع لعصام الدين الصبابطي ١/ ٢٠ح(٣٥٥) لابن النجار عن أبى هريرة، وقال في كنز العمال ج١/ ١٨٧٦ . (ضعيف) . وإنما وضعناه هنا حملاً على حديث (ما جلس قوم..).

(٢) الوارد في عمل اليوم والليلة لابن السني(٢٨٧): «مَنْ أَرَادَ أَنْ يُحَدِّثَ بِحَدِيثٍ فَنَسِيَهُ،فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ؛فَإِنَّ صَلَاتَهُ عَلَيَّ خَلَفًا مِنْ حَدِيثِهِ، وَعَسَى أَنْ يَذْكُرَهُ»قال في عجالة الراغب ١/ ٣٤١ح(٢٨٨)–إسناده ضعيف جدًا؛فيه ثلاث علل: الأولى:الربيع بن بدرة متروك، كما في «التقريب».الثانية: عثمان بن أبي حرب الباهلي؛مجهول؛كما في»المغني في الضعفاء«(٤٠١١)و«ميزان الاعتدال»(٣/ ٣١).الثالثة:الإعضال؛ فبين عثمان بن أبي حرب الباهلي ورسول الله ﷺ واسطتان.وضعناه هنا لأن في الصلاة عليه ذكر الله على المعنى العام، والله أعلم.

(٣) ضعفه الألباني في الجامع الصغير(٥٠٤٧)وفي الأدب المفرد(٦٤٠)وصححه الحاكم في المستدرك(٧١٧٥) تعليق الذهبي في التلخيص صحيح.



الباب الخامس

في الفوائد والثمرات
الحاصلة بالصلاة عليه ﷺ (٤٠) فائدة





١ -امتثال أمر الله سبحانه وتعالى

٢-موافقته سبحانه وان اختلفتا، فصلاتنا دعاء وسؤال، وصلاته تعالى عليه ثناء وتشريف

٣-موافقة الملائكة فيها .

٤-حصول عشر صلوات من الله على المصلي مرة .

٥-أنه يرفع عشر درجات.

٦-أنه يكتب له عشر حسنات.

٧-أنه يمحي عنه عشر سيئات .

٨-أنه يرجى إجابة دعائه إذا قدمها أمامه، فهي تصاعد الدعاء إلى رب العالمين .

٩-سبب لشفاعته إذا قرنها بسؤال الوسيلة له أو أفردها .

١٠-أنها سبب لغفران الذنوب كما تقدم .

١١- أنها سبب لكفاية الله العبد ما أهمه .

١٢- أنها سبب لقرب العبد منه يوم القيامة .

١٣- أنها تقوم مقام الصدقة لذي العسرة .

١٤- أنها سبب لقضاء الحوائج.

١٥- أنها سبب لصلاة الله على المصلي وصلاة ملائكته عليه.

١٦- أنها زكاة للمصلي وطهارة له .

١٧- أنها سبب لتبشير العبد بالجنة قبل موته .

١٨- أنها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة .

١٩-أنها سبب لرد النبي الصلاة والسلام على المصلي والمسلم عليه .

٢٠-أنها سبب لتذكر العبد ما نسيه كما تقدم .

٢١- أنها سبب لطيب المجلس وأن لا يكون حسرة على أهله يوم القيامة.

٢٢-أنها سبب لنفي الفقر .

٢٣- أنها تنفي عن العبد اسم البخيل إذا صلى عليه عند ذكره

٢٤-أنها تجعل صاحبها على طريق الجنة وتخطئ بتاركها عن طريقها.

٢٥-أنها تنجي من نتن المجلس الذي لا يذكر فيه الله ورسوله.

٢٦-أنها سبب لتمام الكلام الذي ابتدئ بحمد الله والصلاة على رسوله .

٢٧-أنها سبب لوفور نور العبد على الصراط.

٢٨-أنها يخرج بها العبد عن الجفاء .

٢٩-أنها سبب لإبقاء الله الثناء الحسن للمصلي عليه بين أهل السماء والأرض.

٣٠-أنها سبب البركة في ذات المصلي وعمله وعمره وأسباب مصالحه.

٣١-أنها سبب لنيل رحمة الله له لأن الرحمة إما بمعنى الصلاة وإما من لوازمها.

٣٢-أنها سبب لدوام محبته للرسول وزيادتها .

٣٣-أنها سبب لمحبة الله للعبد .

٣٤-أنها سبب لهداية العبد وحياة قلبه فلا يبقى فيه معارضة لشيء من أوامره ولا شك

٣٥-أنها سبب لعرض اسم المصلي عليه ﷺ وذكره عنده .

٣٦-أنها سبب لتثبيت القدم على الصراط والجواز عليه[١] .

٣٧-أنها أداء لأقل القليل من حقه وشكر له على نعمته التي أنعم الله بها علينا.

٣٨-أنها متضمنة لذكر الله وشكره ومعرفة إنعامه على عبيده بإرساله .

٣٩-المصلي عليه قد صرف سؤاله إلى محاب الله ورسوله والجزاء من جنس العمل.

٤٠-من عَلَّموا أمته دينه وما جاء به ودعاهم إليه فيوفيهم الله أجورهم كاملة .

****

(١) عن سعيد بن المسيب في رؤيا النبي وفيه ورأيت رجلا من أمتي يزحف على الصراط ويحبو أحيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلاته عليَّ فأقامته على قدميه وأنقذته رواه أبو موسى المديني وبنى عليه كتابه في - الترغيب والترهيب - وقال هذا حديث حسن جداً.



الباب السادس

في الصلاة على غير النبي وآله تسليما





- الفصل الأول: الصلاة على سائر الأنبياء ﷺ .
- الفصل الثاني: الصلاة على غير الأنبياء.
- أولا: وأما من سوى الأنبياء فآل النبي ﷺ يصلي عليهم بغير خلاف بين الأمة.
- ثانيا:هل يصلى على آله منفردين عنه؟.
- ثالثا: الصلاة على غير آله من الصحابة ومن بعدهم .
- رابعا:اختلفوا في السلام هل هو في معنى الصلاة؟ .

الفصل الأول: الصلاة على سائر الأنبياء ﷺ

أما سائر الأنبياء والمرسلين فَيُصلىَ عليهم ويُسلَّم، أما السلام عليهم: فمنه قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (٧٨) سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (٧٩) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[(١)] ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾[(٢)] ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾[(٣)] ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾[(٤)] قال مجاهد وغيره وتركنا عليهم في الآخرين، الثناء الحسن ولسان الصدق للأنبياء كلهم وأما الصلاة عليهم:

١-فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (صلوا على أنبياء الله ورسله فإن الله بعثهم كما بعثني)[(٥)] .

٢-عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ :(إذا صليتم علي فصلوا على أنبياء الله فإن الله بعثهم كما بعثني)[(٦)].

٣-وقد حكى الإجماع منهم النووي وغيره على أن الصلاة على جميع النبيين مشروعة .

٤-وقد حكي عن مالك رضي الله عنه رواية أنه لا يُصلى على غير نبينا، ولكن قال أصحابه هي مؤولة بمعنى أنّا لم نُتعبد بالصلاة على غيره من الأنبياء كما تعبدنا الله بالصلاة عليه ﷺ .

****

(١) الصافات ٧٩ ٨٠.

(٢) الصافات ١٠٨-١٠٩.

(٣) الصافات ١١٩-١٢٠.

(٤) الصافات ١٣٠.

(٥) (حسن)انظر صحيح الجامع الصغير وزياداته للألباني(٣٧٨٢).

(٦) قال الحافظ في الفتح ١١/ ١٦٩ح(٦٣٥٨)ضعيف.أهـ.قال ابن القيم:وموسى وإن كان ضعيفا فحديثه يستأنس به.

الفصل الثاني: ما سوى الأنبياء

أولا: وأما من سوى الأنبياء

فآل النبي ﷺ يصلي عليهم بغير خلاف بين الأمة .

(١)اختلف موجبو الصلاة على النبي في وجوبها على آله على قولين مشهورين للشافعية :

١-تجب. ٢-لا تجب .

(٢) اختلف أصحاب أحمد في وجوب الصلاة على آله:

١ - تجب بلفظ(الآل). ٢-لا تجب .

(٣)حكى بعض الشافعية الإجماع على أن الصلاة على الآل مستحبة لا واجبة، ولا يثبت في ذلك إجماع .

ثانيا:هل يصلى على آله منفردين عنه؟ فهذه المسألة على نوعين:

(١)أن يقال:(اللهم صل على آل محمد) فيجوز ويكون ﷺ داخلاً، فالإفراد في اللفظ لا المعنى .

(٢)أن يفرد واحد منهم بالذكر فيقال (اللهم صل على علي أو على حسن..)فاختلف فيه .

ثالثا: الصلاة على غير آله من الصحابة ومن بعدهم

(أ) مكروه لم يكن ذلك من عمل من مضى، وهو قول ابن عباس وطاووس وأبي حنيفة ومالك وأصحاب الشافعي وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري وعمر بن عبد العزيز[(١)]

ولهم ثلاثة أوجه:

١-منع تحريم.

(١) كتب عمر بن عبد العزيز: أما بعد فإن ناسا من الناس قد التمسوا الدنيا بعمل الآخرة وأن القُصَّاص قد أحدثوا في الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل صلاتهم على النبي فإذا جاءك كتابي فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين ودعاؤهم للمسلمين عامة ويدَعوا ما سوى ذلك. قال ابن حجر في الفتح ٨/ ٥٣٤عند ح(٤٥١٩) روى إسماعيل بن إسحاق في كتاب أحكام القرآن له بإسناد حسن،الألباني في تحقيق فضل الصلاة على النبيﷺ ص٦٨ح(٧٦) صحيح.

٢-الأكثرون منع كراهة تنزيه.قال النووي وهو الصحيح.

٣-ترك الأولى وليس بمكروه .

واحتجوا:(١)قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لا تصلح الصلاة على أحد إلا على النبي ﷺ ولكن يُدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار.

(٢) قال النووي:الصلاة على غير النبي ﷺ وآله صارت شعار أهل البدع وقد نهينا عن شعارهم)فالرافضة يصلون علي أئمتهم بأسمائهم ولا يصلون على غيرهم ممن هو خير منهم وأحب إلى الرسول، فينبغي أن يخالفوا في هذا الشعار .

(٣)لم يكن من عمل من مضى من الأمة ولو كان خيرا لسبقونا إليه.

(٤)صار قول (عز وجل وسبحانه وتعالى)مخصوصا بالله يذكر مع اسمه ولا يسوغ استعماله لغيره،فالصلاة صارت مخصوصة بالنبي تذكر مع اسمه فلا يعطى غير النبي ﷺ مرتبته.

(٥)أمر الله تعالى ألا يُدعى باسمه كما يُدعى غيره[1]فكيف تجعل الصلاة على غيره مثله.

(٦)النبي ﷺ شرّع لأمته في التشهد أن يسلموا على عباد الله الصالحين ثم يصلوا عليه فعلم أن الصلاة عليه حقه الذي لا يشركه فيه أحد.

(٧)ذكر عَزَّ وَجَلَّ الأمر بالصلاة عليه في معرض حقوقه ﷺ وخصائصه[2] فحق له خاصة وآله تبع.

(٨)شرع عَزَّ وَجَلَّ الدعاء لبعضنا والاستغفار أحياءً وأمواتاً،بينما شرع الصلاة عليه حيا وميتا.

(٩)المؤمن بحاجة أن يُدعى له بالمغفرة والرحمة والنجاة من العذاب والنبي ﷺ لا يحتاج.

(١٠)لو كانت الصلاة على غيره سائغة فإما أن يقال باختصاصها ببعض الأمة، أو يقال تجوز على كل مسلم.

فإن قيل: باختصاصها ،فلا وجه له وهو تخصيص من غير مخصص.

---

(١) ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ النور ٦٣.

(٢) التي خصه بها من تحريم نكاح أزواجه، وجواز نكاحه لمن وهبت نفسها له، وإيجاب اللعنة لمن آذاه وغير ذلك.

وإن قيل: بعدم الاختصاص ، وإنما تسوغ لكل من يسوغ الدعاء له فيدخل أهل الكبائر.

وإن قيل: تجوز على الصالحين دون غيرهم، فهذا مع أنه لا دليل عليه ليس له ضابط فالصلاح وغيره وصف يقبل الزيادة والنقصان.

(ب)**وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا تجوز الصلاة على غير النبي وآله** قال القاضي أبو الحسين بن الفراء والحسن البصري وخصيف ومجاهد ومقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان وأحمد نص عليه في رواية أبي داود وقد سئل أينبغي أن يصلي على أحد إلا على النبي قال أليس(قال علي لعمر رضي الله عنه صلى الله عليك)؟ وقول إسحاق بن راهويه وأبو ثور ومحمد بن جرير الطبري وغيرهم **واحتجوا بوجوه:**-

(١) قال تعالى ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾[(١)] والأئمة بعده يأخذون الصدقة كما كان يأخذها فيشرع لهم أن يصلوا على المتصدق كما كان يصلى

(٢) عن عبد الله بن أبي أوفى قال كان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: اللهم صل على آل فلان، فأتاه أبي بصدقته، فقال: (اللهم صل على آل أبي أوفى)[(٢)] والأصل عدم الاختصاص، وهذا ظاهر في أنه هو المراد من الآية .

(٣)عن جابر رضي الله عنه أن امرأة قالت: يا رسول الله صل علي وعلى زوجي فقال: (صلى الله عليك وعلى زوجك)[(٣)] .

وجوابه:

أ-فهذا في غير محل النزاع، لأن كلامنا في أنه هل يسوغ لأحدنا أن يصلي على غير النبي وآله أم لا؟ وأما صلاة النبي على من صلى عليه فتلك مسألة أخرى.

ب-وأما صلاته فيخص من أراد ببعض ذلك الحق.

---

(١) التوبة ١٠٣.

(٢) متفق عليه:البخاري(١٤٩٧)مسلم(١٠٧٨).

(٣) أحمد(١٥٢٨١)ابو داود في السنن(١٥٣٣)ابن حبان(٩١٦)صحيح.

(٤)عن جابر ﵁ أن عليا ﵁ دخل على عمر ﵁ وهو مسجى قال صلى الله عليك[١]

ثم قال: ما من الناس أحدٌ أحبَّ إليَّ أن ألقى الله بما في صحيفته من هذا المسجى[٢] .

وجوابه:

أ-اختلف على جعفر بن محمد فيه فقيل(والله ما على الأرض رجل أحب إلي أن القى بصحيفته من هذا المسجى بالثوب)ولم يذكر لفظة الصلاة .

ب-الحديث الذي فيه الصلاة لم يسنده ابن سعد، وفيه مبهم لعله لم يحفظه فلا يحتج به

ج-معارض بقول ابن عباس(لا ينبغي الصلاة على أحد إلا على النبي ﷺ)وقد تقدم

(٥)عن ابن عمر ﵁ أنه كان يكبر على الجنازة ويصلي على النبي ثم يقول: اللهم بارك فيه وصل عليه واغفر له وأورده حوض نبيك[٣] .

وجوابه:

أ-نافع بن أبي نعيم ضعيف عندهم في الحديث .

ب-قال الإمام أحمد يؤخذ عنه القرآن وليس في الحديث بشيء .

ج-لو كان عند نافع مولاه لكان مالك أعلم به من نافع بن أبي نعيم،ولأخرجه بالموطأ

د-قول ابن عباس ﵄ يعارض ما نقل عن ابن عمر ﵄ .

(٦)الصلاة هي الدعاء وقد أمرنا بالدعاء بعضنا لبعض .

وجوابه:

أ-أنه دعاء مخصوص مأمور به في حق الرسول ﷺ ولا يجوز أن يدعى به لغيره .

ب-لا يصح أن يقاس عليه دعاء غيره كما لا يصح أن يقاس على الرسول ﷺ غيره فيه

ج-ما شرع في حق الرسول ﷺ كونها صلاة تعظيم وتمجيد وهو أخص من مطلق الدعاء

(١) قال الذهبي إسناده صحيح.انظر تخريج العراقي لأحاديث الإحياء ٦/ ٢٥٧٤ ح(٣٩٩٤).

(٢) المستدرك(٤٥٢٣).

(٣) تحقيق فضل الصلاة على النبي ﷺ للألباني ص ٧٧ح(٩٢)صحيح.

(٧)عن أبي هريرة ﷺ قال:إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها، قال حماد: فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال ويقول أهل السماء: روح طيبة جاءت من قبل الأرض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه) فرد رسول الله ريطة كانت على أنفه هكذا)[١] وهذا يدل على أن رسول الله ﷺ حدثهم به، وروي مرفوعاً، فإذا كانت الملائكة تقول للمؤمن: صلى الله عليك جاز ذلك للمؤمنين بعضهم لبعض.

وجوابه:

أ-ليس بمتناول لمحل النزاع(هل يسوغ أن يصلي على غير الرسول وآله؟) .

ب-وأما الملائكة فليسوا بداخلين تحت أحكام تكاليف البشر حتى يصح قياسهم عليه وبهذا خرج الجواب عن كل دليل فيه صلاة الملائكة .

(٨)قوله ﷺ :(إن الله وملائكته يصلون على معلم الناس الخير)[٢] وقد قال تعالى﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ ﴾[٣] .

وجوابه:

أ-أنه في غير محل النزاع وكيف يصح قياس فعل العبد على فعل الرب؟! وصلاة العبد دعاء وطلب وصلاة الله على عبده ليست دعاء وانما هي اكرام وتعظيم ومحبة .

(٩) عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت:قال رسول الله ﷺ :(إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف)[٤] و(إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف)وتقدم أول الكتاب صلاة الملائكة على من صلى على النبي ﷺ .

(١٠) عن مالك بن يخامر عن النبي ﷺ مرسلا أنه قال: اللهم صل على أبي بكر فإنه يحب

---

(١) مسلم(٧٤٠٠) الريطة : الملاءة تكون من قطعة واحدة.

(٢) الطبرانى ٨/ ٢٣٤(٧٩١٢)قال الهيثمى(١/ ١٢٤)فيه القاسم أبو عبد الرحمن،وثقه البخارى،وضعفه أحمد. وبلفظ (ليصلون)صحيح (ت)٢٦٨٥(مي)٢٨٩(طب)٧٩١١، انظر صَحِيح الْجَامِع١٨٣٨، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب: ٨١.

(٣) الأحزاب ٤٣.

(٤) أبو داود(٦٧٦)ابن حبان(٢١٦٠)حسن.

الله ورسوله، اللهم صل على علي فإنه يحب الله ورسوله، اللهم صل على عمرو بن العاص فإنه يحب الله ورسوله[1] .

وجوابه:

أ–لا علم لنا بصحة هذا الحديث ولم تذكروا إسناده لننظر فيه.

ب–إنه مرسل.

ج–إنه في غير محل النزاع كما تقدم .

(١١) كان ابن عمر رضي الله عنهما يقف على قبر النبي ﷺ فيصلي على النبي وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما [2]

وجوابه:

أ–قال ابن عبد البر أنكر العلماء على يحيى بن يحيى ومن تابعه.

ب–وإنما الرواية لمالك وغيره عن ابن عمر أنه كان يقف على قبر النبي ﷺ فيصلي على النبي ﷺ ويدعو لأبي بكر وعمر)فلما كان الفعل الأول موافقا للفعل الثاني في الجنس العام اكتفى به منه،كقول الشاعر: [علفتها تبنا وماء] أي وسقيتها.

ج–أن ابن عباس قد خالفه كما تقدم.

(١٢) النبي ﷺ نص على أزواجه في الصلاة،ولم تدخلوهن فيمن تحرم عليهم الصدقة فإذا جازت الصلاة عليهن جازت على غيرهن من الصحابة رضي الله عنهم [3].

وجوابه:

أ–فاسد لأنه إنما صلى عليهن لإضافتهن إليه ودخولهن في آله وأهل بيته فهذه خاصة له وأهل بيته وزوجاته تبع له فيها.

ب– وإن سلم أنهن لسن من الآل الذين تحرم عليهم الصدقة لعدم القرابة التي يثبت

(١) كنز العمال ١١/ ٧٥٧ح(٣٣٦٨٤) «ابن عساكر – عن ابن يخامر السكسكي مرسلا؛ وفيه انقطاع».

(٢) الموطأ (٣٩٨).

(٣) (قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته)البخاري(٦٣٥٧).

بها التحريم لكنهن من أهل بيته الذين يستحقون الصلاة عليهم ولا منافاة بين الأمرين

(١٣)جواز الصلاة على الصحابة تبعا للنبي ﷺ وآله تبعا(اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأصحابه وأزواجه وذريته وأتباعه) (اللهم صل على ملائكتك المقربين وأنبيائك والمرسلين وأهل طاعتك أجمعين من أهل السماوات والأرضين)[1] .

وجوابه:

أ-هذا الإتفاق غير معلوم الصحة، ومن منعها على غير الأنبياء منعها مفردة وتابعة.

ب- لا يلزم من جواز الصلاة على التبع إفراد المعين أو غيره بالصلاة عليه استقلالا .

ج-وقوله للأحاديث الصحيحة وليس في الأحاديث الصحيحة الصلاة على غير النبي وآله وأزواجه وذريته ليس فيها ذكر أصحابه ولا أتباعه في الصلاة .

د-وقوله أمرنا بها في التشهد فلم نؤمر به في التشهد الصلاة على غير آله وأزواجه.

(١٤) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دعاه وأمره أن يتعاهد به أهله كل يوم قال: (قل: حين تصبح لبيك اللهم لبيك، لبيك وسعديك، والخير في يديك، ومنك وإليك، اللهم ما قلت من قول أو نذرت من نذر أو حلفت من حلف فمشيئتك بين يديه، ما شئت منه كان وما لم تشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بك، أنت على كل شيء قدير، اللهم وما صليت، من صلاة فعلى من صليت وما لعنت من لعن فعلى من لعنت أنت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين)[2] ولو لم تشرع الصلاة على غير النبي ﷺ ما صح الاستثناء فيها .

وجوابه:

أ-فيه أبو بكر بن أبي مريم ضعفه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي.

وفصل الخطاب في هذه المسألة أن الصلاة على غير النبي ﷺ بحسب من يصلى عليه:

١-فآله وأزواجه وذريته فالصلاة عليهم مشروعة مع الصلاة على النبي وجائزة مفردة .

---

(١) عون المعبود وحاشية ابن القيم(٨٣٥٥).

(٢) (ضعيف)الحاكم(١٩٠٠)قال الذهبي في التلخيص: فيه أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف.

٢-الملائكة وأهل الطاعة عموماً جاز أيضاً فيقال: اللهم صل على ملائكتك المقربين وأهل طاعتك أجمعين .

٣-وإن كان شخصا معينا أو طائفة معينة صُلى عليه إحيانا ولا يجعل شعارا(كما صلي على دافع الزكاة، وكما قال ابن عمر للميت صلى الله عليه، وكما صلى النبي ﷺ على المرأة وزوجها، وكما روي عن علي من صلاته على عمر).

وكره الدائم أو تتخذ شعاراً لا يخل به، ولو قيل بتحريمه لكان له وجه، ولا سيما إذا جعلها شعاراً له، ومنع منها نظيره أو من هو خير منه، وهذا كما تفعل الرافضة بعلي رضي الله عنه، فإنهم حيث ذكروه قالوا: عليه الصلاة والسلام ولا يقولون ذلك فيمن هو خير منه، فتركه حينئذ متعين .

رابعا:اختلفوا في السلام هل هو في معنى الصلاة فيقال السلام على فلان أو عليه السلام؟

(١)كرهه طائفة منهم أبو محمد الجويني، ومنع أن يقال عن علي عليه السلام .

(٢) وفرّق آخرون فقالوا: السلام يشرع في حق كل مؤمن حي وميت وحاضر وغائب، فتقول: بلغ فلانا مني السلام، وهو تحية أهل الإسلام، بخلاف الصلاة فإنها من حقوق الرسول ﷺ ولذا يقول المصلي: (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين)ولا يقول:الصلاة علينا وعلى عباد الله الصالحين فعلم الفرق.

****

الخاتمة

الحمد لله على ما يسر وأنعم،والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم،وارض اللهم عن آله وصحبه أولي التقي والكرم،وعمن تبعهم بإحسان من خير الأمم،إلى يوم الجزاء الأتم

هذا ما يسره الله تعالى من اختصار ،وهذه أهم نقاط توصلنا لاستخلاصها:-

١-الأحاديث الصحيحة في الصلاة عليه ﷺ في هذا الكتاب(٤٤ حديثا)

٢-مراسيل التابعين.

(أ)وما ألحق بالمرسل(لغير التابعي). (ب)موقوفات الصحابة(٢٣).

٣-اللهم معناها يا الله-زيادة الميم للتعظيم عوضا عن أداة النداء،ولا يجتمعان إلا نادرا

٤-الدعاء ثلاثة أقسام:سؤال الحاجة،أو بالحاجة،أو بالأسماء الحسنى،والأكمل جمعها

٥-أصل الصلاة على النبي ﷺ من الآدمي:

أ-التبرك والدعاء(الثناء والطلب) ب-العبادة.

٦-الصلاة من الله سبحانه ثناؤه على رسوله ﷺ ،وعلى من صلى عليه مضاعفا.

٧-معنى محمد من الحمد ويتضمن الثناء على المحمود ويستحق أن يحمد مرارا.

٨-محمد:دال على كثرة حمد الحامدين له وأحمد:الحمد الذي يستحقه أفضل من غيره.

٩-محمد زيادة في الكمية-قدر حمده لربه-وأحمد في الكيفية-الصفة-أفضل من حمدهم.

١٠- التسمية بمحمد في التوراة أو بحمده،أسبق من أحمد في الإنجيل أو بعد إكثار حمده.

١١-الشرائع:

أ-عدل(التوراة)حكم وقصاص.ب-فضل(الإنجيل)عفو.ج-(القرآن)جمعتها.

١٢-أصل الآل(أول)من يؤول أي من يرجعون إليه ولا يضاف إلا إلى عاقل،متبوع معظم.

١٣-إن لم يفرد الرجل دخل في آله(أدخلوا آل فرعون)وإن أفرد لم يدخل(لزيد وآله).

١٤–آل النبي ﷺ هم من لا تحل لهم الصدقة–بنو هاشم والمطلب–وأزواجه وذريتهم.

١٥–كلمة زوج:ما له نظير من جنسه.

١٦–وأزواجه ١١(خديجة–سودة–عائشة–حفصة–رملة–أم سلمة–زينب بنت جحش–زينب بنت خزيمة–جويرية–صفية–ميمونة).

١٧–أصل الذرية(ذريئة–الذر–الذرو)ومعناها الأولاد–ويدخل أولاد البنت في الذرية.

١٨–معنى إبراهيم بالسريانية(أب رحيم)وكل الأنبياء بعده من نسله–وخصائصه.

١٩–النبي ﷺ افضل من إبراهيم ومن آله فطلب له من الصلاة ما لإبراهيم، ليكثر أجره.

٢٠–البركة الثبوت واللزوم والاستقرار والنماء والزيادة والدعاء بذلك.

٢١–لما طلب للرسول حمدا ومجدا بالصلاة عليه،ناسب ختمه بالثناء على مرسله بهما .

٢٢–لا يلزم الداعي ذكر جميع الوارد في أمر،بل يكتفي بأحدها مع التنويع.

٢٣–الآثار الصحيحة(١٥موطنا)(آخر التشهد–آخر القنوت–بعد التكبيرة الثانية لصلاة الجنازة–الخطب الجمعة–بعد الآذان والأقامة–الدعاء–عند دخول المسجد والخروج منه –على الصفا والمروة–عند اجتماع القوم وتفرقهم–عند ذكره ﷺ –يوم الجمعة–عند الهم–عند تبليغ العلم–عند طن الأذن–في الصلاة في غير التشهد)واختلف في(١٢موضعا)

٢٤–أربعون(٤٠)فائدة في الصلاة والسلام عليه ﷺ .

٢٥–يُصلى على الأنبياء وآلهم،وعلى آله ﷺ على الجملة،وكره إفراد آحادهم باسمه.

****

ملحق حول كلمة (سيدنا)

خلاصة قول(سيدنا)داخل الصلاة وخارجها.

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله،وارض اللهم عن آله وصحبه ومن والاه بإحسان إلى يوم لقياه.أما بعد...فإليك المراد.

أولا : تمهيد

(١)لا ريب أن رسول الله ﷺ سيد ولد آدم،وهو سيد الأولين والآخرين،في الدنيا والآخرة وهو إمامهم ويجب على المؤمن أعتقاد ذلك في رسوله ﷺ .

(٢) بل قد ثبتت السيادة لمن هو أقل منه ﷺ فقال الله تعالى﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا﴾[1]﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾[2]،وقال ﷺ (العَبْدُ إِذَا نَصَحَ سَيِّدَهُ،وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ ،كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ)[3](نِعْمَ مَا لِأَحَدِهِمْ يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَيَنْصَحُ لِسَيِّدِهِ) (قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ) وَ(عِنْدَ سَيِّدِكَ،وَمَنْ سَيِّدُكُمْ)[4](لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ:أَطْعِمْ رَبَّكَ وَضِّئْ رَبَّكَ،اسْقِ رَبَّكَ،وَلْيَقُلْ :سَيِّدِي مَوْلاَيَ،وَلاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ:عَبْدِي أَمَتِي،وَلْيَقُلْ:فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلاَمِي)[5](مَنْ سَيِّدُكُمْ يَا بَنِي سَلِمَةَ؟)[6](كَانَ عُمَرُ يَقُولُ:«أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا،وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا يَعْنِي بِلاَلًا)[7].

(٣) وهو ﷺ الذي استنقذنا الله ﷻ به من الكفر والجهالة،فله علينا حقوق منها المحبة المطلقة والطاعة فيما أمر والكف عما نهى.وقوله ﷺ (إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته

---

(١) آل عمران ٣٩.

(٢) يوسف ٢٥.

(٣) البخاري(٢٥٤٦).

(٤) البخاري(٢٥٤٩).

(٥) البخاري(٢٥٥٢).

(٦) الأدب للبخاري(٢١١).

(٧) البخاري (٣٧٥٤).

على خير ما يعلمُه لهم،وينذرهم شر ما يعلمه لهم)[1].

(٤) ولما قيل له(أنت سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا)قال(قولوا بقولكم أو ببعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان)[2]أو قال (ولا يستهوينكم الشيطان)[3]ونحو ذلك.

(٥)وسُئل الحافظ ابن حجر:عن صفة الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة أو خارج الصلاة، سواء قيل بوجوبها أو بندبيتها؛هل يشترط فيها أن يصفه ﷺ بالسيادة؛ كأن يقول مثلاً: اللهم صلِّ على سيدنا محمد،أو على سيد الخلق،أو على سيد ولد آدم.

أو يقتصر على قوله: اللهم صل على محمد؟وأيهما أفضل:الإتيان بلفظ السيادة لكونها صفة ثابتة له ﷺ ،أو عدم الإتيان به لعدم ورود ذلك في الآثار؟ فأجاب رضي الله عنه:نعم؛ اتباع الألفاظ المأثورة أرجح،ولا يقال:لعله ترك ذلك تواضعاً منه ﷺ ؛ كما لم يكن يقول عند ذكره ﷺ:وأمته مندوبة إلى أن تقول ذلك كلما ذكر ،لأنا نقول:لو كان ذلك راجحاً؛لجاء عن الصحابة ثم عن التابعين،ولم نقف في شيء من الآثار عن أحد من الصحابة ولا التابعين لهم قال ذلك؛ مع كثرة ما ورد عنهم من ذلك.[4].

ثانيا : داخل الصلاة

(١) الصلاة من العبادات، وهي توقيفية:بالكيفية والكمية والوقت الذي يحدده الشرع وبتعليمه.

(٢)التشهد(التحيات)وما فيها من الصلاة الإبراهيمية لم يرد في شيء من رواياتها لفظ(السيادة).

---

(١) مسلم (١٨٤٤).

(٢) الأدب للبخاري(٢٩٦).

(٣) أحمد(١٣٥٢٩)صحيح.

(٤) ١-مقام النبوة أعلى من مقام السيد-إذ تجوز للنبي وغيره-إلا السيادة المطلقة فإنها لله عز وجل وحده.٢-التشبه بالصحابة،فالصحابة رضي الله عنهم كانوا يعلمون أن الرسول ﷺ إمام المتقين وسيد المرسلين هو سيد ولد آدم،وما جهلوا قول الله تعالى في يحيى عليه السلام:«...وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين» مع ذلك لو نظرنا إلى الأحايث الصحيحة لوجدنا على الأغلب:قال رسول الله،عن النبي ﷺ ولم يقولوا قال سيدنا ﷺ لا في حياته ولا بعد موته ﷺ ٣- والثابت عن بعض الصحابة إنما هو خارج الصلاة، وقليلُ جداً كما سيأتي..

(٣) ومما شرعه لنا في كيفية الصلاة عليه في التشهد أن نقول اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد أو نحوها من الصفات الواردة، فالمشروع هكذا كما علمهم النبي ﷺ .

(٤) ولا يعني أن الذي لم يذكر سيدنا قد تنقص من حق الرسول ﷺ بل إن الذي لم يذكرها في الموضع الذي لم ترد فيه أعظم إجلالا ممن يذكرها في موضع لم ترد فيه.

(٥) لكن لو أن إنسانا قال:»اللهم صل على سيدنا محمد»لا بأس ولا حرج عليه؛ لأن محمدا سيد ولد آدم ﷺ فمن قال لا حرج عليه ومن ترك فلا حرج عليه[١]،أهـ.

والصواب:أنا لا نقول بالوجوب،فلو كان واجبا فلماذا تركه الصحابة والتابعون؟ولا نقول بالمنع، فلم يرد نص بالنهي عن ذلك.

(٦)حديث(لا تسيدوا في الصلاة)(لا تسيدوني)باطل لا أصل له،مخالف للغة ولسان النبي ﷺ العربي المبين.

(٧)قال الشافعية والحنفية :تندب السيادة لمحمد في الصلوات الإبراهيمة؛لأن زيادة الإخبار بالواقع عين سلوك الأدب،فهو أفضل من تركه[٢].

(٨) خلاصة مسألة إذا خالف الأدب الأمر وتنزيلها على تسويده ﷺ في التشهد: بُعدا عن الإطالة أوجزها في نقاط ذاكرا ما نحتاجه من شاهد الأدلة:-

١-ننظر أولا في الأمر:فإن كان للوجوب،أو ترتب على مخالفته خلل في العقيدة أو العبادة، فالواجب والأدب كل الأدب في امتثاله،ومثاله[في الواقعة الثانية التي ثبت فيها أبو بكر ولم يرجع،وجدوا في مغازي موسى بن عقبة وهي أصح المغازي كما يقول الإمام مالك ،أن هذه الصلاة كانت صلاة الفجر وكانت الركعة التي دخل النبي ﷺ فيها المسجد هي الركعة الثانية،فالرسول ﷺ لو تقدم إلى الصلاة لاختل نظام الصلاة،والمسلمين كانوا سيصلون ثلاث ركعات كما حدث لعبد الرحمن بن عوف مع النبي ﷺ والحديث في صحيح مسلم،لما

---

(١) (من فتوى الشيخ صالح الفوزان).

(٢) كتاب الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي ١/ ٧٢١.

تأخر النبي ﷺ في شيء كهذا وكان عبد الرحمن بن عوف صلى بالناس،وجاء النبي ﷺ في الركعة الثانية،قال المغيرة بن شعبة راوي الحديث فأردت أن أؤذنه،فنهاني رسول الله ﷺ وصلى خلف عبد الرحمن رضي الله عنه لأن عبد الرحمن كان في الركعة الثانية[١].] .

٢-أما إن كان الأمر للندب،أو لم يترتب على مخالفته خلل في العقيدة والعبادة،فجائز هنا امتثاله أو مخالفته،ومثاله[حديث رجوع أبي بكر في الحديث المشهور في الصحيحين، لأنه كان في أول الصلاة،ولقول أبي بكر:ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي رسول الله ﷺ [٢].][قصة رد بريرة شفاعة النبي ﷺ أن ترجع إلى مغيث[٣].][وقسم علي رضي الله عنه بعدم محو رسول الله ﷺ من صحيفة صلح الحديبية.[٤]].

٣-وتعالوا بنا نجري القاعدة السابقة على قول(سيدنا)في التشهد:فهل قولها يخل بعقيدة أو عبادة،ولا يزايد أحد ب(من أحدث في أمرنا ما ليس منه)فهذا منه.

وعليه فالأصل تركها في التشهد، ولا حرج على من قالها،والله أعلم.

ثالثا : خارج الصلاة

(١) قال ﷺ: (مُرُوا أَبَا ثَابِتٍ-سهل بن حنيف-يَتَعَوَّذَ» قَالَ:فَقُلْتُ:يَا سَيِّدِي وَالرُّقَى صَالِحَةٌ؟فَقَال (لاَ رُقَى إِلاَّ فِي نَفْسٍ أَوْ حُمَةٍ أَوْ لَدْغَةٍ)[٥].

قال في مغني المحتاج[٦]قال في المهمات:واشتهر زيادة سيدنا قبل محمد،وفي كونها أفضل نظر وفي حفظي أن الشيخ عز الدين بناه على أن الأفضل سلوك الأدب أم امتثال الأمر ؟ فعلى الأول يستحب دون الثاني، وظاهر كلامهم اعتماد الثاني، وقال في النهاية:[٧]والأفضل

(١) النسائي(٨٢)صححه الألباني.
(٢) البخاري(٦٨٤).
(٣) البخاري(٥٢٨٣).
(٤) مسلم(١٧٨٣).
(٥) الحاكم(٨٢٧٠)وافقه الذهبي،وأحمد(١٥٩٧٨)ط الرسالة ٢٥/ ٣٥٢(صحيح لغيره)تحقيق الأرنؤوط ومجموعة.
(٦) ١/ ٣٨٢.
(٧) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج(١/ ٥٣٠).

الإتيان بلفظ السيادة كما قاله ابن ظهيرة، وصرح به جمع وبه أفتى الشارح، لأن فيه الإتيان بما أمرنا به، وزيادة الإخبار بالواقع الذي هو أدب فهو أفضل من تركه، وإن تردد في أفضليته الإسنوي.

(٢)وإن من العجب العجاب،أن بعض المنكرين لقول سيدنا رسول الله ﷺ وللأسف الشديد -تجدهم لا يرضون لأنفسهم ولا لزعمائهم من ينادي عليهم بأسمائهم مجردة،بل يصل بهم الحال أحيانا إلى الغضب؛ولا ندري كيف يشتهون لأنفسهم لقب السيد، والعالم والشيخ، والإمام..ولا يتهيبون من إنكار كل ذلك في حق سيد البشر وهو أولى به من غيره؟!

وعليه فإننا نرى الأمر فيه واسعًا،وليس لفريق أن ينكر على الآخر في الأمور الخلافية التي وسع من قبلنا الخلافُ فيها،والتنازع من أجل ذلك لا يرضاه الله تعالى ولا رسوله ﷺ .

والحمد لله أولاً وآخراً،وصلِّ اللهم وسلم
وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وأتباعه.

